كما حبس ابوه موسى الكاظم عليه السلام هكذا حكى
ابو عبد الله محمد بن المنذر بن هشام الكلبي فاقام في
حبس السندي الى ان هلك هارون العنيد لعنه الله بخراسان
وتولى الامر من بعده محمد ابنه رضي الله عنه فاخرج
الرضي عليه السلام من حبسه واكرمه وانعم عليه
وعظمه واقر بامامته مدة خلافته فقام بعده اخوه
المامون لعنه الله فقتله بعد ان تولى الخلافة على رغم انفه
فحكم ودانت له الناس على رغم انوفهم فاطاعوه كرها
وقلوبهم مع الرضي عليه السلام لما راوه منه المعجزات
والبراهين والايات البينات فلما عاين الامام من المامون
لعنه الله سوء الخلق والكبر هذه والخيانة والغدر
والتجبر والجفا والعداوة والبغضاء والمكر والحيل بعد

والقطيعة فطلبه المأمون لعن فاختفى منه الرضا عليه
السلام في بيت من بيوت بغداد مع رجل من اصحابه و
مواليه الى ان سكن عنه الطلب فقام من وقته وساعته
وخلع ثيابه ولبس ثيابا رثة ودخل سوقا ببغداد وا
شترى منه ثلثة اقراص من الخبز الخشك النقيه فوضع
الخباز في تلك الاقراص حجرة صلب ثلاثا ونشتعل نارا
ولف الاقراص عليها وسلمها الى الامام فاخذهن وخرج
من السوق كما خرج موسى بن عمران عليه السلام هاربا
خائفا يترقبا اذ قال ربي نجني من القوم الظالمين ثم
ان الرضا صلوات الله وسلامه عليه ولى على تلقاء
وجهه يريد العبور والرواح الى خراسان فوافى شطوا
وهو يريد العبور ومعه رجال دينار يريدون
العبور

العبور الى الجانب الشرقي من الزوراء فصاح به
الرضا عليه السلام وقال له ايها الرجل الملاح وكان اسمه
حميدة ابن بريدة عبرني معك فقال له يا فتى اراك
تريد العبور وانت خايفا وجل واراك تستتر عن
اعين الناظرين فان كنت تعطيني اثني عشر دينارا
عبرتك معنا الى الجانب الشرقي والا فامض لحال
سبيلك يا فتى وتنجو بنفسك مما تخافه وتحذره فقال
الامام عليه السلام يا حميدة ابن بريدة انا رجل غريب في
هذا المكان قد اضر بي الزمان وطوارق الحدثان فهل
لك ان تكسب معي الاجر والثواب وترضي عنك جدي
رسول الله صلى الله عليه وآله وتحظى بشفاعته يوم
القيامة بالجنة وتنجو من النار فعبرني معك وانا اضمن

لك يوم القيمة بالجنة وانا علي بن موسى الرضا قال
فتبسم الملعون حميدة ابن بويدة الملاح ضاحكا وقال له
يا هذا ان كنت تعطيني الذي طلبته منك والا فاذهب
لحال سبيلك ولا تطيل الكلام قال فمضا الرضا عليه
السلام وانتحب باكيا وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم انه صلى ركعتين ودعى الله عز وجل
وقال في دعائه اللهم يا واهب العطايا ويا دافع البلايا
ويا من له الاسماء الحسنى والامثال العليا يا من دنى فتدلى
فكان من عبده قاب قوسين او ادنى اكفني سيدي
شر الاعداء وادفع عني الضر والاذى سخر لي
هذا الماء لا عبر عليه فانت الذي لا اله الا هو انت الواحد
الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد

كفوا احلا ثم سجد لله شكرا وقال بسم الله الرحمن
الرحيم اللهم لك سجدة واليك قصدة واياك اعتمدة و
منك اردة فلا تخيبني من جنابك حتى يتك يا كريم تجلي
هذا الماء لا عسر عليه كما سخرت الماء لجدي رسول الله ص
فعبر لجينه وكما سخرت الماء لموسى ابن عمران وفرقته
له حين ضربه بعصاه فكان كل فرق كالطود العظيم
فعبر هو وقومه فارحمني برحمتك يا ارحم الراحمين
انك على كل شيء قدير ثم انه رفع راسه من
سجوده وفرش ازاره على وجه الماء وكتب عليه وهو
يقول بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله مجريها بسم الله
وبالله وعلى ملة رسول الله ص ولا اله الا الله والله اكبر
فسار بازاره على وجه الماء فعبر على بركة الله تعالى

الى الجانب الشرقي من الزوراء هذا وحميدة ابن بويدة
ينظر اليه مع اصحابه وهم متعجبون منه فادركت حميدة
ابن بريدة الندامة فعض على راحته كف اليمنى آسفاً
وندامة على فعله بالرضا عليه السلام فانشأ يقول

يا حسرة قد الدغت حشى كبدي   فصرت منها مبهوتاً فواحزني
من حفرة النار يوم الحشر اوردها   ندمت حتى كدت من الكمد من اسفي
سلمت الرضا عابراً عني وخلفني   الا بد الهم والاحزان في لهفي
لو كنت كاوعته يلمت المنابه   وفزت يوم الجزاء بالعز والشرفي

قال صاحب الحديث لما عبر الرضا عليه السلام وشال الزاده
وسار على تلقاء وجهه نحو بلاد خراسان وصار يجد في
السير فاصل طوس وهو يحمد الله عز وجل ويشكره
ويهلله

ويهلله ويكبره ويسبحه ويعظمه ويقدسه وهو
سائر وحده في ذلك الوادي فاشتد عليه الحر و
هجير الشمس فلم يجد له في ذلك الوادي دوحة يابسة
واغصانها متكسرة فقصدها وجلس تحتها فصارت
خضراء واورقت من بركته وصارت باكبر ما يكون
في الدوح وازاهرت واثمرت فصلى ورده وعقب جالسا
يسبح الله تعالى ويكبره ويحمده ويشكره فاتاه عامر الراعي
باغنامه يهش عليهم بعصاته وكان لم يشهد منذ دخل
ذلك الوادي فدخل ذلك اليوم فرآه معشبا والدوحة
اليابسة خضراء مورقة باكبر ما يكون تعجبا منها فقصد
فقصدها بغنمه فلما وصلها رأى علي بن موسى الرضا ع

جالسة عندها اصلها قد ارخت عليه اغصانها ونورت
وجهه يسطع ويلمع من غرته وجهه وهو كالبدر
في تمامه وكماله فتعجبت من حسنه وجماله وقده واعتداله
فانكببت على قدميه يقبلهما واقول من انت يا سيدي
ومن تكون فقال لها وما تريدين يا فتاة فقالت سالتك با
الله العظيم الا ما اخبرتني باسمك فقال انا علي بن
موسى الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر ابن السجاد زين العابدين ابن الحسين
ابن علي بن ابي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت محمد
المصطفى صلواة الله عليهم اجمعين انا ابن مكة و الصفا
انا ابن زمزم ومنى انا ابن عم وسبا انا ابن طيبة الغراء
انا ابن من اشرقت عليه شجرة طوبى انا ابن من صلى
بالملائكة

بالملأ محمد في السماء انا ابن خاتم النبيين انا ابن
البشير النذير انا ابن سيد المرسلين انا ابن امير
المؤمنين انا ابن من ردت له الشمس مرتين انا ابن
من انشق له القمر يا فتى قال صاحب الحديث فلما
سمع عامر من الامام ذلك انكب على اقدامه وقبل
ما بين عينيه فقال الامام عليه السلام يا عامر هل معك
شيء من الحليب فقال لا يا سيدي اعلم ان هذه الا
غنام التي تراها ليست لي وانما هي للناس ارعاها لهم بالا
جرة ولست املك سوى شاة عرجاء عجفاء هزيلة
ليس فيها شيء من الحليب فقال الامام عليه السلام
علي بها يا عامر احضرها لي فقال عامر حبا وكرامة
لله ولك يا سيدي قال فمضى واحضرها بين يديه

فمدّ الامام عليه السلام يده الشريفة على رأسها وغدى
ماسحاً بكفه اليمنى على وجهها وجبينها وصدرها
وجميع بدنها وضرعها فزال الله عنها سقمها
وذهب عنها هزالها وجربها وعجفها وجبر كسرها
وازال الله عنها ضررها وكساها شحماً ولحماً و
حليباً وانهمر الحليب من ثديها وجرى منها الحليب
وانسكب الى الارض ثم قال الرضى عليه السلام يا عامر
هل معك قدح او جفنة فقال لا يا سيدي
ما معي شيئاً قال فتناول الامام عم حجراً من
الارض وعجنه بكفه ودثره قدحاً ووضعه
في الارض وجعل ثمه مقابلاً ثديها تحت ضرعها
والشاة واقفة بين يديه لا ترفع يداً عن يد
ولا

ولا رجلا عن رجلها قال فلما امتلأ القدح سكن
جنبه بأنه مخاض عنها وسرحت مع الغنم لم يكن
كأنها غير لدة وكأنها لم يصبها جرب ولا هزال
ولا سقم ولا من ذلك شيء ثم أن الإمام عليه
أفضل الصلاة والسلام أخذ من مزوده وأخرج
ذلك الخبز ليثرده في ذلك الحليب فوجد فيه
جمرة صلبة لا تشتعل نارا فقال عامر يا سيدي
من أين لك هذا الخبز فقال عليه السلام شريته من
سوق بغداد وهذه الجمرة من تنور خبازه الذي
يخبز فيه فتعجب عامر الراعي من ذلك ثم أن
الإمام عليه السلام ثرد ذلك الخبز في الحليب وأكل

جميعاً حتى اكتفينا فقال الإمام عليه السلام يا عامر
هل معك شيء تتزود من الماء فقال لا يا سيدي
فنهض الرضا عليه السلام الى صخرة هناك في ذلك
الوادي مرتفعة في الارض فلمسها فقلعها من
موضعها وغرز اصابع كفه اليمنى الى راحتيها
ودمعا بطرفه الى السماء وتكلم بكلام لم يفهمه
عامر الراعي رض ثم قال في آخر كلامه يا اله
السماء اسقنا الماء فقد كضنا العطش انك على كل
شيء قدير ثم شال كفه من الارض فنبع الماء
من موضع اصابعه بقدرة الله تعالى فاعشب
ما حوله بقدرة الله تعالى وببركة علي بن
موسى الرضا عليه السلام فتعجب عامر الراعي رض
قال

قال صاحب الحديث وكان عامر قد اصيب بصره
وذهبت عينيه الیمنا من ضربت عصاة وصار لایری
منها شیئاً فقال یا سیدي اما تری الی ذهاب عيني
وما نزل بها من العما فهل لك فیها علاج فقال
الرضی علیه السلام ادنوا مني یا عامر وابشر بشفاها
فدنی منه عامر الراعي وتكلم الامام علیه السلام بكلام
لم تفهمه عامر الراعي وقال في اخر كلامه الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوات فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا
غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس ان ربي بكل شيء عليم فكشفنا

عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدا ثم تفل فيها
فازال الله عنها العمى وردها واضاءتا واهتدت بقدرة
الله تعالى فقال له عامر سمعت يا بن رسول الله ص الى طوس
فانت ضيفي لتبارك لي في بيتي واهلي وولدي ومالي
فقال له الامام عليه افضل الصلاة والسلام جزيت خيرا
يا عامر امض حيث شئت لحال سبيلك فها انا مقيم
تحت هذه الشجرة والدوحة المباركة اعبد الله عز
وجل حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين فانكب عامر
الراعي وقبل ما بين عينيه وسار باغنامه الى خراسان
فلما وصلها جعل ينادي باعلى صوته معاشر الناس
هلموا الي لترون من كرامات العجب العجيب الذي ليس
فيه تكذيب فاقبلت الناس اليه يهرعون من كل جانب
ومكان واحاطوا به يمينا وشمالا وجعلوا ينظرون ما
ما يقول شعرا

ظهر المصباح من آل مُضر وأضاء بالنور لما أن ظهر

وبسط جودٍ يكم إمامٌ فاضلٌ نوره يعلو على نور القمر

فاق بالحسن على كل الملا يخجل البدر إذ البدر بدر

أحور الطرف له جيد الظبا وله العينان منها أن نظر

ديلمي الجسم تركي القفا قمري الوجه ليلي الشعر

أخمص البطن نحيل خصره يخجل الأغصان توا أن خطر

جده المختار أكرم مرسل وهو نسل المرتضى مولى البشر

ساد بالفضل على كل الملا ونما بالجد لما أن فخر

شق في الله تعالى قدره وحباه الله ربي بالظفر

نجنته بالبر سعي عاجلا وامشى الضأن ما بين الشجر

أو رعد دوحتكم من فضله وكذا الوادي بالعشب ظهر

فشفا شافي وعيني ردها وزال السقم عنها والنظر

نبع الماء لم من كفه و سقانا منه لما أن سهر

فعليه الله صلى خالقي ما اضاء نجم وما الليل اكفهر
قال صاحب الحديث فلما فرغ عامر الراعي من شعره
نادى باعلا صوته معاشر الناس قد حل بساحتكم العز
الشامخ ونزل بواديكم الشرف الباذخ صاحب الدلائل
والمعجزات والبراهين العلم الراجح والحق الواضح والميزان
الراجح والعبد الصالح علي بن موسى الرضى عليه السلام لتسعدون
وترشدون وتظفرون ببركته وبركة اجداده واباءه
وتهتدون بهداه ثم اخبرهم بما عاين منه من المعجزات والبراهين
والآيات وقال لهم يا قوم انظروا الى شاتي وعيني ردها فلما
نظروا اليها ازدادوا محبة واشتياقا الى رؤيته وشاع
ذكره وخبره في طوس وانتشر فضله لما ارادوا عين عامر
الراعي قد زال عنها عورها والشاة قد ذهب الجرب
والعرج والعجف عنها والهزال والسقم وجبر كسرها فاتاه
امتهم

امرهم النظر الى وهب ابنا ملاركة الطوسي ودنا منه
مباركة وقالوا له يا عامر سر بنا اليه ودلنا عليه لعل الله
ان يرشدنا به الى طريق الحق وسبيل الهدى فقال لهم
حبا وكرامة لله ولكم فسار بهم عامر اليه فاتوه وهو جالس
تحت الشجرة فلما دخلوا عليه في ذلك الوادي ورأوه معشبا
والشجرة المبتة اليابسة ورقها خضراء مورقة وعاينوا
الماء الجاري في ذلك الوادي وقد شط انهارا بقدرة
الله تعالى وقد اعشب ما حوله فوقفوا وقد حارت عقولهم
وتعجبوا من فضائل الرضا عليه السلام وهو جالس تحت
الشجرة يعبد الله عز وجل فصافحوه وقبلوا قدميه وجعلوا
ياخذون التراب من تحت اقدامه ويجعلونه على رؤسهم
ويشمونه ويتبركون به وهم يقولون له سر معنا الى خراسان
يا ابن بنت رسول الله صعم نكون شيعة لك ونقاتل بين

بلادك ونفديك بأموالنا وأرواحنا فقال لهم الرضا
عليه السلام جزاكم خيرا فاني لا امضي معكم الا بشرط ان
تبايعوني واملاككم وبيوتكم واموالكم فقالوا له
نهبك بيوتنا واملاكنا واموالنا واولادنا كلهم هبة
منا اليك فانت سيدنا ومولانا ومقتدانا واميرنا
فقال عليه السلام اني لا اقبل ذلك الا بوفاء ثمن فتقدم
اليه اميرهم النظر ابن وهب ابن مدار محمد الطوسي وقال
يا سيدي انا اول من يبايعك بيته واملاكه فبايعه
ذلك فاشتراها منه الامام عليه السلام باوفى ثمن ثم
تقدم من بعده وزيره مبارك وبايع بيته والذي
يملكه فمد الرضا عليه السلام يده الشريفة تحت بساطه
واخرج دراهما ودنانيرا وعدهم ودفع الى كل واحد
منهما ثمن

منهما عشر بيته واموالكم قال صاحب الحديث
وكان في القوم رجل جليل من اهل خراسان اسمه
عثمان ابن وردان وقال يا سيدي ان ابي كان ذو ثروة
ومال جزيل وقد دفن مالا تحت بساطك هذا ومات
فقال الامام عليه السلام للنظر ولو بره مباركة ردوا
علي ما اخذتموه مني من عشر بيوتكما واموالكما فقالوا
لا حبا وكرامة لله ولكن يا سيدنا انا فعلنا ذلك المال
الذي اخذناه منه اولى فاخذه ورده تحت البساط وانتقل
عن مكانه وجلس في مكان هناك وقال معاشر الناس
وهل لكم في هذا الموضع شيئا مدفونا فقالوا بجمعهم لا
يا ابن بنت رسول الله ص فغرش بساطه وجلس عليه وجلسوا
حوله اهل طوس وقام اللعين عثمان ابن وردان وفي يده

وحفر ذلك الموضع فلم يجد فيه شيئاً وأما الرضا عليه السلام
فملأ بيده الشريفة محتسباً بساطه واخرج دراهماً ودنانيراً
وعدّها ودفع اليهم ثمن بيوتهما واملاكهما فاشتراها منهم
جميعاً باوفر ثمن فقالوا له اهل طوس سر معنا الى بلدنا
فقال لا ولكن امضوا الى مساكنكم بارك الله فيكم
فان كانت طوس تريدني وتهواني تأتي الى مكاني هذا
والا فلا حاجة لي فيها فانكبوا عليه وقبلوا ما بين عينيه
وودعوه وساروا الى مساكنهم ومنازلهم وباتوا تلك الليلة
وهم متعجبون من الشجرة وعشب الوادي ومن الزهر ومن
الماء الجاري ومن الرضا وحسنه وجماله ودينه وفعاله و
سعة خلقه وباتوا وهم فرحون مسرورون بقدوم الامام
عليه السلام فلما هدأت العيون ولم يبق الا الحي القيوم صلى
الرضا عليه السلام ركعتين ودعا الله عز وجل بكلمات لم
تحجب عن

يُحجب عن ربّ السموات وأما بيده الى طوس فاتت اليه

ببيوتها واملاكها واهلها نيام هجوع وسلّمت عليه

ولم يبقَ غير بيت القاضي علي احمد لم يتبعه ومنارتها

فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح انتبهوا اهلها فو

جدوها عند الرضا عليه السلام ولم يروا المنارة اتت

ولا بيت القاضي علي احمد فبينما هم كذلك واذا بالمنارة

قد اقبلت ضحاً تمايل منحنيةً يميناً وشمالاً حتى وقفت

في مكانها فقال لها الامام عليه السلام ولم تأخرتي الى

هذه الساعة ولم تأتي مع طوس ليلاً فانطقها الله تعالى

بلسانٍ فصيح وقالت يا سيدي اعلم انّ طوس تحولت

واتت اليك ليلاً واهلها نيام ولم يعلموا بسيرها وانا

اتيتك في الساعة لكي تنقلني اليك ومسيري لديك

فحسنك طائعة لله ولك بأسيادي لما دعوتني أجبتك
فعليك السلام ورحمة الله وبركاته فعند ذلك تقدم النظم
ابن الحارث ابن وهب ابن محمد الطوسي وأنشأ يقول

أضاء نور ربك الوهاج في غسق الدجا — فأطفأ ضياء البدر لما تأججا
وفاح عبير المسك من خيرة الورى — تعطر منها الربع لما تأرجا
فأعشب وادينا واخضر بعد ما — بنور الرضا لما أضاء وتبلجا
وطوس أتته والمنابر حوله — الى حضرة تسعى وتطلب ملتجا

قال صاحب الحديث فلم يبق غير بيت القاضي
حكم مدة لم يبعد فبقي خرابا الى يومنا هذا قال فأقام الرضا
عليه السلام في طوس بأرغد عيش يحلل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي
كانت عليهم في أعناقهم ويؤمنهم من كل خوف فشاع
ذكره وعلا قدره وسما فخره وظهر فضله وانتشر
حكمه وأمره

حكمه وامره ونهيه في سائر البلدان وعمره بالاطمئنان
وطاب بالزمان وظهر بالبرهان ودانت له العرب والعجم
فخاف منه ومن سطوته المأمون لعنه الله تعالى فكاتبه وا
هداه واكرمه وحباه واعتذر اليه وانتقل اليه من
بغداد الى خراسان واقام بها معه وهو يظهر له الميل
والمحبة ورفع مرتبته وعظم قدره وانعم عليه وصار
حمدا هما في الامر سوى وهذا والامام عليه السلام خائفا
منه قال الفقيه الاعظم والشيخ المكرم علي بن عيسى ابن
روح السفير قدس روحه ونور ضريحه وجعل الجنة
لمن لي ومقيله ثم ان الرضا عليه السلام بقي يعلم الناس
العلم ويفهمهم في الدنيا ويفسر لهم الكتاب المستبين و
يبين لهم حلاله وحرامه والزكوة والصلاة والصيام
ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعبد الله عز وجل

ويصوم نهاره ويصلي ليله فاما عند الناس وكبر في
اعينهم فعظموه وشرفوه وكبروه لانه من عترة محمد
المصطفى فاتى اليه المأمون لعنه الله تعالى وقال له يا ابن رسول
الله ص اني اريد ان اجمع الناس اليك فاخذ لك البيعة عليهم
لانك ابن بنت رسول الله ص وانت العالم بتفسير السور
والآيات من كتاب الله عز وجل فلعمري لا يجوز الخلافة
في زماننا الا لك فقال الامام عليه السلام لا حاجة لي فيها
ودعني عن هذا الكلام ولو كانت تليق لي ما كنت اماما
للناس وتتولى امورهم وانت اولى بها مني ودعني وطاعة
ربي عز وجل فقال له الملعون لابد لك من ذلك اما
طوعا واما كرها فلا تتعذر والح عليه بهذا الكلام
مرارا وقال له اطعني فيما امرتك والا قتلتك عاجلا
فلما سمع

فلما سمع الامام عليه السلام ذلك خرج من طوس هاربا الى المدينة كما خرج موسى ابن عمران خائفا يترقب اذ قال ربي نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ان يهديني ربي سواء السبيل فلما لحق بالمدينة بقي يعبد الله عز وجل بعد ان اتى قبر جده رسول الله صلى الله عليه واله وقال السلام عليك يا جداه يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا مهبط وحي الله السلام عليك يا خازن علم الله السلام عليك يا من اختاره الله السلام عليك يا جداه ورحمة الله وبركاته بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه [و آله] بلينا بعدك بالخطب الشنيع والامر الفضيع حتى طردنا بعدك عن منازلنا وابعدنا عن منازلنا وديارنا بعدما قتلت رجالنا وذبحت اطفالنا وفتنت نساطالنا

وسبيت نساؤنا وتولت علينا علوج امية وآل سفيان فطلبوا منا ثارات بدر واحد وحنين فساموننا العذاب الاليم والبلاء المقيم وخانوك فينا ولم يرعونا ونحن نسلك وقرابتك يا رسول الله فواغوثاه من بنو امية وبني العباس آلوا على انفسهم ان لا يبقوا لك منا على وجه الارض شعرة واحدة ويلهم ما اجرأهم على الله وعلى ابنتك الزهراء منا ويتمنا وقتلنا وسفك دماءنا اهل البيت كانا لم نكن منك يا رسول الله صلعم ثم جعل ينشد ويقول

صروف الدهر صيرنا حزانا … وجور الناس اورثنا الانينا
طردنا عن جوارك حين لما … مضيت ونحن بعدك ضائعينا
تولتنا النوائب فهمنا في … صحارى القطا مشتتينا
وشتتنا الزمان بكل ارض … فنحن اليوم بعدك خائفينا
تلم بنا

تلم بنا المصائب كل حين ... فيأتينا الذي رغما علينا
قتلنا في الأنام بغير جرم ... ولا ذنب فصرنا هائمينا
وذقنا السم كأسا بعد كأس ... صبرنا للبلايا أجمعينا
إلى الرحمن أشكو ما لقيناه ... فواغوثاه مما قد بلينا

قال ثم انتحب باكيا وأغمي عليه فانكب على قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وناح فرأى كأنه ضمه إلى صدره وهو يقول كأني بك يا بني عن قريب تذوق السم من خصمك المأمون وتعالج سكرة الموت غصة بعد غصة فالعجل العجل يا بني فإنك تصير إلينا ونحن مشتاقون إليك وننتظر قدومك فاصبر يا بني على البلاء المقيم تكسب الأجر العظيم وتصير إلينا في جنات النعيم فأفاق الرضا عليه السلام من غشوته مرعوبا وقام مع حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة قال

صاحب الحديث فاما المأمون لعنه الله فبعث الى الرضا عليه السلام
فجعل يسأل عنه فقيل له انه ارتحل الى حج جده رسول
الله صلى الله عليه واله فدعا بدواة وبياض وخط له سطرا
بكفه بيمينه ويسلم عليه في اوله ويعين داليه وفي هذا العهد
وهذه نسخته وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتابا
كتبه المأمون لعنه الله ابن هارون الرشيد لعنه الله امير الفاسقين
لعلي بن موسى الرضا عليه السلام اما بعد فان الله عز وجل
اصطفى الاسلام دينا واصطفى له من عباده رسلا دالين عليه
هادين اليه يبشر اولهم باخرهم ويصدق لهم حافظهم وما
ضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد ابن عبد الله في فترة
من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من العمل واقتراب
من الساعة فختم بها النبيين وجعله شاهدا لهم ومهيمنا
عليهم

عليهم وانزل عليه الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة وان الله سميع عليم فبلغ عن رسول الله
رسالته ودعى الى سبيله بما امره الله من الحكمة والموعظة
الحسنة وبالتي هي احسن ثم الجهاد والغلظة حتى قبضه
الله واختاره الى ما اعد له من النعيم الدائم فلما انقطعت النبوة
وختم بها محمد صلى الله عليه واله نزل الروح الامين بالوحي
والرسالة جعل قوام الدين وانتظام امر المسلمين بالخلافة
واتمامها واعتزهم بحق الله وبالطاعة التي تتم بها النافلة بفرض
الله وحدوده وشرايع الدين فجعل خلفاء الله طاعة خلفائهم
ومعاونتهم على اوامره خلق الله وعدله وآمن السبل وحقن
دماء المسلمين واصلاح ذات البين وفي خلاف ذلك اضطراب
حبل المسلمين واختلاف ملتهم واستعلاء عدوهم وتفرقهم

خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فوجب على من
استخلفه الله في ارضه وائتمنه على خلقه ان يجاهد في سبيل
الله بنفسه في طاعته والجاهد لا في سبيله وغيره وقد قال الله
عز وجل لنبيه داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الا
رض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب وقال عز وجل فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وايم الله ان المسئول
عن خاصة نفسه هو الموقوف على عمله يعرض على امر كبير
وخطر عظيم فكيف المسئول عن رعاية الامة وبالله الثقة
والمأمول والتوفيق في العصمة والسداد والهداية لما فيه
من ثبوت الحجة والفوز بالرضوان والرحمة من الله تعالى
واما علي بن موسى الرضا عليه السلام فهو للامة واشجعها
لله تعالى

لله تعالى في دينه وجهاده في سبيله وأذوقهم بحلو فوائد
داود الأهم بسابقة خلقه وعباده في أرضه وسمائه من قبل
الطاعة وهو المفسر لكتاب الله تعالى والقائم بسنة جده
رسول الله صلى الله عليه وآله فيجب على المأمومين أن يوكلوه
عهده ويختاره لإمامة المسلمين وينصبه علماً للناس
لإصلاح شأنهم وحقن دمائهم ودفع نزغ الشيطان عنهم
وإكمال دينهم لما رأينا من فضله البارع وعلمه الناصح وحجته
الراجحة وزهده الخالص وورعه الظاهر وتخليته من
الدنيا فلم تزل الأخبار عليه متواترة والألسن عليه
عليه متفقة والكلمة فيه جامعة مجتمعة إليه من
الفضل والعلم والزهد والورع والتقوى والعبادة
فاخترناك على نفسي الخلافة على المسلمين لإصلاح شأنهم

ونصر الدين وطلب السلامة وإثبات الجنة والنار في
يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين فإن ذا أولى بها
مني وهي له إرث من أجداده وآبائه عليهم الصلاة و
السلام فأخذنا له البيعة على عهد الله أن أبايعه أنا
وأهل بيتي ومن هو تحت حكمي وأمري ونهي طاعة
لله ولرسوله ولبشر فيه وفضله ومعاجزه وبراهينه
وقرابته من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال
الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى أي
قرابة آل بيت محمد ص واستشهد الله علي وكفى بالله شهيدا
إلى ما أردت إلا حقن دمائكم أهل البيت ولم شعثكم
وسد ثغوركم وقوة دينكم وجمع علمائكم وصلة
أرحامكم وقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وقربكم
من بني العباس فاسرعوا إلى طاعة الله وطاعة جدك
وأبيك أمير

وابيك امير المؤمنين واما مني المأمون لعنه الله فلك الا
مان ان سار عند اليه وحملاة الله عليه والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وهذا عهد كتبه المأمون لعنه ابن
هارون العنيد يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رجب
سنة احدى وثمانون ومائة من الهجرة وختمه بخاتمه وطواه
وحط فيه فتاة المسك ولقد نفى خاتمه حويه ببضاء وسلمه
لخادمه هرثمة رضوسه به الى الرضى عليه السلام فسار به
حتى دخل المدينة فوافا الامام عليه السلام وقبل يديه ور
جليه وناوله كتاب المأمون لعنه ففضه وقراه وفهم رمزه
ومعناه فحطه في باطن كفيه وبسطهما ورمى بطرفه
الى السماء ونادى يا عظيم العظماء ويا داحي الارض ويا رافع
السماء اللهم انك نهيتني عن الالقاء بيدي الى التهلكة
وقد اشرفت من جانب المأمون على القتل فلم اقبل منه الولاية

فهربت منه الى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله هاربا
عن الخلافة لانه مشغفا بها ولو كانت حقنا اهل البيت
وفيها رضاك وذالك مني تقية وخوفا على نفسي من
الهلاك والقتل والاغتيال بالسم لانه لا ذمة له ولا يفي
بعهد الله تعالى اذا عاهد فلحقني رسوله بعهده ليو
ثقني خلافة فتر منها هو يكفي وانت علام الغيوب وانت
تعلم اني هربت ولجئت بالله لانه لا قيم بها جور اجدادي
رسول الله صلى الله عليه وآله وها انا هربت واضطهدت
كما اضطهاد دانيال ويوسف اذ قبل كل منهما الولاية
لطاغية زمانه اللهم لا عهد الا عهدك ولا ولاية
الا ولايتك فوفقني لاقامة دينك واحياء سنة
نبيك محمد صلى الله عليه وآله فانك حسبي ورجائي ونعم
الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي

العلي العظيم ثم ان الامام قبل الولاية من المأمون لعنه
وكتب له رد جوابه وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الفعال لما يشاء ويريد لا معقب لحكمه ولا راد
لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور و
الصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين وبعد
فاقول فيه الى المأمون لعنه عضده الله بالسداد ووفقه
للرشاد الذي عرف من حقنا ما قد جهله غيره فوصل
ارحاما بعد ان قطعت وامن نفوسنا التي فزعت واحياها
بعد ان تلفت واغناها مبتغيا رضاء الله رب العالمين
لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع
اجر المحسنين وانه جعل لي عقدة الكبرى والعهد العظيم
ان بقيت بعده فمن حل عقدة امارته التي شدها الله
وفصم عروة ابنائها ابيح دمه واحل محرمه سفكا

دمه اذا كان ثائراً على الامام متهتكاً حرمة الاسلام
جارياً على السالف التالف فقد جعلت الله على نفسي وكيلاً على
ان لا احمي حمى ولا اسفك دماً ولا استبيح فرجاً ولا مالاً
الا ما اوجب عليه حدود الله واباحته فرائض الله وقد جعلت
على نفسي عهداً مؤكداً يسئلني الله تعالى عنه وقال عز وجل
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولاً فان احدثت او
تبدلت لغير الله كنت مستحقاً لسخط الله ونكاله واليه
ارغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته
في عافيته لي وللمسلمين اصالة بذالك وان الله يعصمني
واياه وهو خير الحاكمين لكني امتثلت امر المأمون لعوا
ثرة رضاه والله يقضي بالحق وهو على ما يشاء قدير
واشهد الله على ذالك وكفى بالله شهيداً وكتبته بخطي
هذا بيدي

هذا بياني لحضرة المأمون لع وشهد بذ الفضل ابن
شاذان ويحيى ابن اكثم وشهد بذ عبد الله ابن انضاح و
ثمامة ابن الاشرس وشهد بذ بشر ابن النعمان في اليوم
احدى وثمانون من الهجرة وختمه بخاتمه الشريف وطواه
ولفه في خرقة حرير بيضاء ودفعه اليهم ثم سير
به الى المأمون لع فلما وصل اليه ولم يخط الامام عليه
السلام فغضب وقال وعرف ما امره ومعناه فقوض رحله
من فوره وسار الى المدينة ومعه ابنته ام حبيبة رضي الله عنها وزوجها
بالرضا عليه السلام فلما وصل الى الامام عليه السلام
قام اليه وصافحه واعتذر اليه وناوله العهد الثاني
وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم لما وصلني كتاب

الامام علم الهدى وكنز التقى ومصباح الدجا
علي بن موسى الرضا عليه السلام اطال الله بقاه بذكره
فيه بيان لي منا الرؤيا من حال هذه الشعرة الواحدة
والجبة المذكورة اللتين تنتميا الى فاطمة الزهراء بنت
محمد المصطفى صلى الله عليه وآله لاريب فيها وانا
عند تصفحت وتحديث وجستك سايعيا من طوس
احيث رجاً في لحظ تلك الطاهرة مقراً بفضلك
معترفاً بحقك ومناقبك وكتبت اليك بهدي
هذا عندي ذرة فيه فاقبل عذري واقبل قولي
عظم الله اجر ك في شخص هذا الذي هو شخصك
واسئل الله تعالى ان يجعل لك اجراً عظيماً واخذله
البعيد

البيعة على أهل المدينة ومكة وزوجه بابنته
أم حبيب قال ابراهيم ابن العباس لما أخذ المأمون لهم
البيعة على أهل المدينة ومكة لخمس خلون من شهر
رمضان المعظم سنة احدى ومائتين وثمانين من
الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة
والسلام وأكمل التحية ثم بعد ذلك ساروا جميعا
الى بغداد بعد اليوم الرابع من شهر شوال بعد
ان احتفلا عيدا بهما وأخذ له البيعة على أهلها في اليوم
السابع من شهر ذو القعدة وساروا جميعا الى طوس
وأخذ له البيعة على أهلها في اليوم الثاني عشر من
شهر ذو الحجة قال ابو الصلت الهروي رض كنا عند

الرضا عليه السلام جالساً ومعه اصحابه وهو كالبدر
في تمامه وكان الرضا لحين جلوس اذ دخل عليه ابو نواس
فسلم عليه ورحب به وحياه ثم ان ابا نواس انشا يقول

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما برى خلقاً فاتقنه صفاكم واصطفاكم ايها البشر
انتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

قال صاحب الحديث فلما فرغ ابو نواس من شعره
قال له الرضا صلوة الله وسلامه عليه قد جئتنا بابيات
ما سبقك عليها احد من العالمين ثم امر بعض غلمانه
ان يعطيه ما كان عنده من الدنانير وهي ثلثمائة دينار
قال

قال ودخل عليه دعبل ابن محمد الخزاعي رض وسلم عليه وقال يا سيدي اني مدحتكم بقصيدة فهل تأمرني ان انشدها بين يديك فقال له هات ما عندك يا دعبل فعند ذلك جعل ينشد ويقول

تجاوبن بالارنان والزفرات ... نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالانفاس عن سر انفس ... اسارى هوى ماض واخر آت
فاسعدن او اسعفن حتى تقوضت ... صفوف الدجا بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها ... سلام شج صب على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مالفا ... من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدين الوصال على القلى ... ويعدي تدانينا على الغربات
واذ هن يلحظن العيون سوافرا ... ويسترن بالايدي على الوجنات
وكم حسرة هاجها بمحسر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات

الم ترى الايام ما جرّ جورها … على الناس من بعد وطول شتات

ومن دول المستهزئين ومن غدا … لهم طالبا النور في الظلمات

وكيف ومن اني بطالب زلفة … الى الله بعد الصوم والصلوات

سوى حب ابناء النبي ورهطه … وبغض بني الزرقاء والعبلات

ولم تك الا محنة كشفتهم … بدعوى ضلال من هن وهنات

تراث بلا قربى وملك بلا هدى … وحكم بلا شورى بغير هداة

قال صاحب الحديث فلما فرغ دعبل من شعره وسمع الرضى عليه السلام هذا البيت تنفس نفسا وانتحب باكيا وقال اي والله تراثا بلا قربى واستملكوها غصبا بلا هدى يا ويلهم ما اجرأهم على الله في غصب تراثنا اهل البيت الذي افترضه لنا في يوم الغدير وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب

اي منقلب ينقلبون يا دعبل قل ما شئت منى باقي قصيدتك
يرحمك الله تعالى فانشا ينشد ويقول

ديارا لنا خضرة الجو حمرة ... وردة اجاجا طعم كل فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهما ... على الناس الا بيعة الفلتات
وما قيل اصحاب السقيفة جهرة ... بدعوى تراث في الضلال نبات
ولو قلدوا الموصى اليه امورهم ... لزموا بمأمون عن العثرات
اخا خاتم الرسل المصفى من القذى ... ومفترس الابطال في الغمرات
فان جحدوا كان الغدير شهودهم ... واحد وبدر شامخ الهضبات
واي من القرآن تتلى بفضله ... وايثاره بالقوت في اللزبات
وعز خلال ادركته بسبقها ... مناقب كانت فيه متسقات
مناقب لم تدرك بكيد ولم تنل ... بشيء سوى حد القنا الذربات
نجي لجبريل الامين وانتم ... عكوفا على العزى معا ومنات

قال هرثمة رض كنّا جالساً عند الرضا صلوات الله وسلامه
عليه وحوله اصحابه فلمّا وصل دعبل رض الى قوله عكوفاً على
العزى معاً ومناة تبسّم الرضا عليه السلام ضاحكاً وقال
يا دعبل نطق على لسانك روح القدس فانّك نطقت
بالحقّ وقلت بالصواب ابي والله وامّ الكتاب رحمك الله
يا دعبل كما نصّ ثنا بلسانك ذلك والله جدّي علي بن
ابي طالب ناجاه جبرئيل قبل ان يستقيم الاسلام والنّاس
كلّهم عكوفاً على العزى يعبدون الاصنام واعتنق بحق
رسول الله صلّى الله عليه وآله واعان على الحروب على قريشا
واوغادها فاسره واله البغضاء لما نصر الحقّ وشيّد اركان
الدين واقام الاسلام على رغم انوفهم بشبا حدّ حسامه
وهو وصيّ رسول الله صلّى الله عليه واله وقائد الغرّ المحجلين
فلما تم

فلما تم الاسلام واستقام الدين اتاه جبرئيل يوم الغدير با
لنجاة والتهليل لما نصبه رسول الله صلى الله عليه واله
علما وخليفة عليهم بامر الله عز وجل في حجة الوداع ومات
وانتقل الى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه تواثبوا
عليه المنافقين وغصبوه خلافته واخذوا حقه وانكروا
ولايته ومنعوه تراثه فانطقك الله يا دعبل حتى قلتها
بالصواب تراثا بلا قربى وملكا بلا هدى يا دعبل غصبوا
جدي علي بن ابي طالب خلافته من الله ورسوله واستملكوها
ظلما وعدوانا وانكروا حقنا وقوله عز وجل قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فنحن والله اولى القربى
يا دعبل قل ما شئت من ابيات قصيدتك فانشا دعبل يقول
بكيت لرسم الدار من عرفات   واجريت دمع العين في الوجنات

وبان عنا صبري وبانت صبابتي رسوم ديار قد عفت وعرات

وال رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والاركان والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والعباس ذو الثفنات

ديار لعبد الله انهار ومدر وللسجاد الداعي الى الصلوات

منازل قوم يهتدى بهداهم فتؤمن منهم زلة العثرات

منازل وحي الله ينزل بينها على احمد المذكور في السورات

منازل للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والزكوات

منازل لا تيم تحل بربعها ولا ابن صهاك هاتك الحرمات

فقفا نسئل الدار التي خف اهلها متى عهدها بالصوم والصلوات

واين الالى شطت بهم غربة النوى افانين في الاطراف مفترقات

هم اهل ميراث النبوة اذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة

اذا لم نناجي الله في صلواتنا باسمائهم لم تقبل الصلوات

مطاعين

مطاعين في الاوجاه في كل مشهد لقد شرفوا في الفضل والبركات
وما الناس الا غاصب ومكذب ومضطغن ذي حنة وترات
اذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ويوم حنين اسبلوا العبرات
فكيف يحبون النبي ورهطه وهم تركوا احشائهم وغرات
لقد لاينوه في المقال واضمروا قلوبا على الاحقاد منطويات
فان لم يكن الا بقربى محمد فهاشم اولى من هن وهنات
سقى الله قبرا بالمدينة غيثه فقد حل فيه الامن بالدعوات
نبي الهدى صلى عليه مليكه وبلغ عنا افضل التحفات
وصلى عليه الله ما ذر شارق ولاحت نجوم الليل مبتدرات

قال ابو الصلت الهروي رضي الله لما وصل دعبل الى هذا البيت رايت الرضا عليه السلام يتمايل ويهتز يمينا وشمالا

كما تمايل جلاة رسول الله ص لقصيدة زهير ابن سلما
حتى انشدها بين يديه وفي مجلسه صلوات الله وسلامه
عليه وآله ورأيتنا وجد الامام عليه السلام قد علاه غبار الحزن
حتى دعاه الشوق الى تلك المعاهد والسادات من آل الر
سول وبني هاشم والقرون الماضية التي ذكرها دعبل
في هذه الابيات فخنقته العبرة وبكا وقال يا دعبل
مهلا مهلا لقد ذكرتني اجدادي وبني هاشم الكرام ثم
انتحب باكيا وكفكف دموعه بكمه ودفع طهعد الى دعبل
وقال له قل ما شئت مني باتي قصيدتك فانشد دعبل يقول

افاطم لو خلتِ الحسين مجدلا — وقد مات عطشانا بشط فرات
اذا اللطمت الخد افاطم عنده — واجريت دمع العين بالوجنات
افاطم قومي يا ابنة الخير واندبي — نجوم سموات بارض فلات

قبور

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخ نالها صلوات

وأخرى بأرض الجوزجان محلها وقبر بسامر لدى الغربات

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال صاحب الحديث فلما انتهى دعبل الى اخرها هذا البيت
هاجت من فؤاد الرضا عليه السلام وتأججت حسراته وتحدرت
عبراته فبكى وقال يا دعبل هيجت والله علي احزانا كانت
في فؤادي كامنة ثم انتحب ونادى واحسيناه واقتيلاه
واغريباه واوحيداه واحسيناه واعظم مصيباه فليت الموت
اعدمني الحياة بنفسي افدي جدي اسير الكربات وساكب
العبرات وقتيل الطغاة واعلياه وامحمداه واجعفراه وعقيلاه
واعباساه يالها من مصيبة ما اعظمها ورزية ما اكبرها

ثم اغمي عليه فلما افاق من غشوته قال يا دعبل لقد حل بهم الخطب المهول والرزء الجليل والمصيبة العظمى التي تزلزلت منها الجبال وبكت منها السماء دما واقيم لها فوق السبع الشداد مأتما يا دعبل اما القبر الذي في طوس فهو لي وهو مختلف شيعتنا ومحبونا اهل البيت نحن نزوره فيجاهد بيني وبعد ما اري ضمنت كربوج القيمة ما الجنة ضمان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يا دعبل قل ما سمعت من ابائي فقصيدة تلك فانشد دعبل يقول

الى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا الهم والكربات

قال عبد الله القمي لما نطق دعبل بهذا البيت تهلل وجه الرضا صلوات الله وسلامه عليه فرحا وسرورا وطأطأ راسه الى الارض وبسط بكفيه ورمق ببطرفه الى السماء وقال

وقال اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وانصرنا به وأهلك
أعدائنا من الجن والانس يا رب العالمين يا دعبل قل ما شئته
من باقي قصيدتك لكي نحكي حكاك الله تعالى فأنشأ دعبل يقول

لعلي بن موسى ارشد الله امره — وصلى عليه افضل الصلوات
فأما المضات التي لست بالغا — مبالغها مني بكنه صفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا — معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشا بالعرى فليتني — توفيت فيهم قبل حين وفات
الى الله اشكو لوعة عند ذكرهم — سقتني بكأس الثكل والغصصات
اخاف بان ازدارهم فتشوقني — مصارعهم بالجزع والنخلات
تقسمهم ريب المنون فما ترى لهم — عفوة مغشية الحجرات
خلا ان منهم بالمدينة عصبة — ملاذين للمضطهين في اللزبات
قليلة زوار سوى ان زورها — من الضبع والسرحان والرخمات

لهم كل يوم تربة بمضاجع ثوت في نواحي الأرض مفترقات

تنكب لأواء السنين جوارهم ولا تصطليهم جمرة الجمرات

وقد كان منهم بالحجاز وأهلها مغاوير خواضين في الأزمات

حمى لم تزره المذنبات وأوجها تضيء لدى الأستار والظلمات

إذا أوردوا خيلاً تسمر من القنا مساعر حرب أقحموا الغمرات

إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والقرآن والسورات

وعدوا علياً ذا المناقب والعلى وفاطمة الزهراء خير بنات

وحمزة والعباس ذي الدين والتقى وجعفرها الطيار في الحجبات

أولئك لا منتوج هند وحزبها سمية من نوكاء ومن قذرات

قال فلما وصل دعبل إلى هذا البيت قال عامر الراعي رض رأيت الرضا عليه السلام يتبسم وهو يقول يا دعبل هم والله أجدادي صلوات الله وسلامه عليهم أنا رهط بهم الأوطان واستفتاح بهم الدين

بهم الدين وانتصر بهم الإيمان فهم لطف الله في سمائه
وأرضه والله يا دعبل هم الشرف الأعلى والفخر السني الأسنى
هبط جبرئيل بالوحي في منازلهم وافتخر بهم بين الملائكة
حين ساواهم بوجله تحت الكساء وقال انا منهم يا دعبل
قل ما شئت من بابي فقد مهد لك فانشأ دعبل يقول

سيسئل تيم عنهم وعديها ... وبيعتهم من أفجر الفجرات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصي محمد ... وبيعتهم جاءت على الغدرات
وليهم صنو النبي محمد ... أبو الحسن الفراج في الغمرات
لقد بت أليهم بالمودة صادقاً ... وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
فيارب زدني في يقيني بصيرة ... وزد يارب حبهم في حسناتي
سأبكيهم ما حج لله راكباً ... وما ناح قمري على الشجرات

بنفسي من كهول وفتية لفك عناة او لحمل ديات

قال صاحب الحديث لما وصل دعبل الى اخر هذا البيت
قال الرضا صلوات الله وسلامه عليه يا دعبل اذا قامت القيمة
وعرضت الخلايق للحساب وجائت كل نفس معها سائق
وشهيد نقف جدي رسول الله صلى الله عليه واله على شفير
الحوض ونحن وقوف عنده وجدي امير المؤمنين عليه السلام
بيده لواء الحمد وهو قابض على كاس رسول الله صلى الله عليه
واله وهو يسقي محبينا وشيعتنا من حوضنا فتقدم عليه قرشي
واوغادها وزبانيته ثم وعديها وهم اعدائنا فيصدرون
الى الحوض ظماء عطاشا سود الوجوه عمي القلوب والتهم
اشد سوادا منهم فينهر جدي رسول الله ص حتى يراهم
فيقول لهم اصحابي ما فعلتم بعدي الى الخلفاء فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فيقولون اما كتاب الله
فنبذناه

حوض جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألهم عن
الثقلين كتاب الله وعترة أهل بيته فيقولون أما كتاب الله
آمنا به وأما وصيك علي بن أبي طالب عليه السلام وذريتك وعترتك
أهل بيتك نصرناهم بأسيافنا وحامينا عنهم برماحنا وأطعناهم
وتمسكنا بهم وفديناهم بأموالنا وأرواحنا وأنفسنا ابتغاء مرضاة
الله وطاعة لك يا رسول الله فيقول لهم جدي جزاكم الله عني
أفضل الجزاء ويسقيهم جدي أمير المؤمنين عليه السلام بكفه شربة
لا ظماء بعدها أبداً وتتلقاهم الملائكة بالترحيب والسعد ويزفونهم
زفاف العروس إلى الجنة فيصدرون فيها دار الأمنون
يا دعبل قل ما شئت من أبياتي قصيدة تائية فأنشد دعبل يقول

وللخيل لما قيد الخيل خطوها ... أطلقتموها بالقنا الذربات
أحبك قصي الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
وأكتم حبيكم مخافة كاشح ... عنيد لأهل البيت غير مواتي

ايا عين ابكيهم بعبرة فقد آن للتسكاب والهملات

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لارجو الامن يوم وفات

الم تر لي مذ ثلاثين حجة اروح واغدو دائم الحسرات

ارى فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات

قال ابو الصلت الهروي رض لما وصل دعبل الى قوله صفرات نكس الرضا عليه السلام راسه الى الارض وبهت ساعة ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم صبرا على قضائك ولا معبودا سواك فاحكم بيننا وبين قوم ظلمونا حقنا وغصبونا ارثنا اهل البيت وانت احكم الحاكمين يا دعبل قل ما شئت مما باقي قصيدتك فانشا يقول

فكيف اذا امسى جواري والجوى امية اهل الكفر واللعنات

وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله منهتكات

قال الهروي ثم مرضت فامر الرضا عليه السلام نافوة خادمة دوحه ان تخرج معها وقال اللهم انك تعلم هتك بنات نبيك وسفك دمائه

دماء ذريته وما جرى عليهم من القتل والهتك والسحب والنهب والسبي فما احلمك على عبادك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون لقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا يا دعبل قل ما شئت من ابياتك فيهم تلك يرحمك الله تعالى فانشد دعبل يقول

سابكيهم ما ذر لله شارقا ... ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد ربت الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
اذا وتروا مدوا الى واتريهم ... اكفا عن الاوتار منقبضات
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد ... تقطع نفسي اثرهم حسرات

خروج امام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

قال ابو الصلت الهروي ولما سمع الرضا عليه السلام هذان البيتان طأطأ راسه الى الارض وقال اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وانصرنا به نصرا عزيزا وافتح لنا فتحا يسيرا يا دعبل نطقا على لسانك روح القدس بهذين البيتين الذي اولهما خروج امام لا محالة خارج واخرهما يجزي على النعماء والنقمات فلله درك يا دعبل اتدري من هو منا فقال لا يا سيدي ولكن سمعت خبرا يشعر بخروج امام منكم يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فقال له الرضا عليه السلام هو يخرج من نسلي وصلب ابني محمد الجواد عليه السلام اسمه محمد ابن الحسن وهو القائم المهدي صلواة الله وسلامه عليهم اجمعين

عليهم اجمعين يأخذ بثارنا ويكشف عارنا فهو لطف الله
في ارضه وحجته على خلقه اذا ما لا هلك جميع من في الارض
يا دعبل قل ما شئت منا بأبي فصيل تلك فانشأ دعبل يقول

فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري ... فغير بعيد كلما هو آت
ولا تجزعي من مدة الجور انني ... ارى قوتي قد آذنت ببتات
فان قرب الرحمن من تلك مدتي ... واخر من عمري ووقت وفاتي
فاني من الرحمن ارجو بحبهم ... جنانا من الفردوس يوم مماتي
عسى الله ان يرتاح للخلق انه ... على كل حال دائم النفحات
فان قلت عرفا انكروه بمنكر ... وغطوا على التحقيق بالشبهات
اصابر نفسي دائما عن جدالهم ... كفاني ما القى من الحسرات
احاول نقل الشمس عن مستقرها ... واسماع احجار من الصلدات
فحسبي ان ابوح منهم بغصة ... تردد في صدري وفي لهوات
فمن عارف لا ينتفع ومعاند ... تميل به الاهواء للشهوات

كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها   لما حملت من شدة الزفرات

قال ماهر ثمة رض لما وصل دعبل خز الى هذا البيت الذي هو آخر قصيدته تغشى الرضا عليه السلام صعقا وأن على آبائه وأجداده طويلا وقال يا دعبل هي والله مصائبنا وفوادح حملت أضلاعي ما لا أطيق من الأحزان والحسرات والزفرات وبكى وناح ونادى وا محمداه وا علياه وا فاطماه وا حسناه وا حسيناه ثم إنه تزفر زفرة وخنقته العبرة وقال يا دعبل قل لنا شيئا من باقي قصيدتك رحمك الله تعالى فأنشأ دعبل يقول

كئيب وقلبي دائم الحسرات   وبحت بصوة عالي النغمات

على حسرة جانب الفضائل والتقى   ومنبع علم شامخ الهضبات

ديار قد خلت من أهلها   فتشتتوا أباديد في الأقطار والفلوات

فمنا بين مسموم قضى وسط طيبة   وآخر مقتول بشط فرات

ومنا بين مصلوب قضى فوق جذعه   وهذا شريدا نازح الغربات

مهابط

مهابط وحي الله أضحت محيلة   خراباً إذاً بعد فقد صحابها

وقفت بها أسكبها من عظم رزئهم   حنيناً كئيباً دائم الحسراتا

فيا حسرةً لا تنقضي بعد فقدهم   ويا حسرة فاقد على السكرابا

قال صاحب الحديث فلما فرغ دعبل من شعره زفر الرضى عليه السلام زفرة كادت روحه أن تخرج معها ثم أنه عليه السلام جعل ينشد ويقول

نعيب الناس كلهم الزمانا   وما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا   ولو نطق الزمان بنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب   ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

قال صاحب الحديث ثم نهض الرضى صلوات الله وسلامه عليه قائماً على قدميه وقال يا دعبل لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك وسار ودخل منزله وأتاني و

واعطاني صرة فيها ثلثمائة دينار فابيت ان اخذها وقلت
له يا سيدي ما لهذا امتدحتكم ولكني ارجو رضا الله عني
وشفاعتكم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فقال لي عليه
السلام مرة ثانية قف هاهنا مكانك حتى اعود اليك
ومضى عني ساعة وبعث الي بجبة من خز مع خادمه
عبد الله السلولي فقال لي هذه الجبة من سيدي الرضا ع
هدية اليك ويقول لك اياك ان تحتاج الى احد ولا
تعود اليه قال دعبل رض فاخذتها منه وسرت مع قافلة
من بلد قم فلما صرنا في بعض الطريق اذ طلعت علينا
غزات واحاطوا بنا ونهبونا واخذوا ما كان معي من الدنانير
ونهبوا الجبة مني قهراً واوثقوا ايدينا وجلسوا يتقاسمون
الدنانير التي اخذوها منا فتمثل رجل من الغزات وهو
زعيمهم

زعمهم بهذا البيت وهو قول دعبل الخزاعي رض ارى فيئهم في
غيرهم متقسماه وايديهم من فيئهم صفرات فقال
رجل من الغزات لمن هذا البيت الذي انشدته يا فتى فقال
له دعبل الخزاعي رض فقال هل تعرفه فقال نعم ها هو الرجل
المكتوف بين يديك فالتفت الي الغزوي وقال لي انت دعبل الخزاعي
قلت نعم فقال لي انشدني القصيدة التي فيها هذا البيت فا
نشدتها بين يديه فحل كتافي ورد علي ما اخذوه مني
وكذلك ردوا على اصحابي الذي اخذوه منهم وسرنا جميعاً
حتى دخلنا بلدة قم فانشدتهم القصيدة فاعطوني الف دينار
وسألوني ان ابيعهم الجبة بالف دينار فابيت وسرت عنا
بلدة قم فلحقني قوم من احداثهم ونهبوا الجبة مني قهراً وساروا
بها فلحقتهم ورجعت معهم الى بلدة قم وسألتهم ان يردوها علي

فقالوا ما لنا الى ذالك من سبيل فخذ ثمنها الف دينار فنحن
نريد ان نتبرك بها لانها جبة سيدنا ومولانا الرضا عليه
السلام وان شئت اعطيناك جزءاً منها قال فاخذت ثمنها الف
دينار واعطوني جزءاً منها فجعلت بالسلامة الى وطني فجئت
فوجدت الغارة اللصوص في منزلي جلوس فقالوا لي ما ابطاك
علينا ونحن رأينا الرضا عليه السلام في منامنا واخبرنا عنك وبشرنا
على يديه وبشرنا بالجنة فبايعنا ما بقي من الجبة بالف دينار
وان شئت اعطيناك جزءاً منها قال دعبل فبايعتهم ما بقي منها
بالف دينار واعطوني جزءاً منها وكان عندي جارية عمياء واتيتها
بطبيب فلما نظرها قال اما عينها اليمنى ففيها علاج واما اليسرى
فليس فيها علاج فلما خرج عني الطبيب وضعت ما بقي من
الجبة على عينها فبرئت ورد الله عليها بصرها واهداه بقدرة
الله وببركة الامام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال ابو الصلت
الهروي رض

الهروي رضه واما ما كان من الامام عليه السلام جعل يعلم الناس
العلم ويكلمهم بلغاتهم المختلفات وكان والله فصيح اللسان
افصح الناس واعلمهم وانه هداهم وافقههم وكانت فضائله
لا تحصى ولا تعد فقلت له يابن رسول الله صلعم اني ارى منك
عجباً فقال عم وما ذاك يا ابا الصلت قال فقلت له اني ارى
تكلم الناس بلغاتهم المختلفات فقال يا ابا الصلت انا حجة
الله على خلقه وما كان الله عز وجل ان يتخذ على خلقه من حجة
الا ويعرفه لغاتهم يا ابا الصلت اما سمعت قوله تعالى
واتيناه العلم والحكمة وفصل الخطاب وهو اللغات قال
ابو الصلت الهروي رضه لما قربت من الامام عليه السلام حمامه
وانقطعت ايامه وحانت منيته ودنا رحيله اتاه الملعون
المأمون وهو جالس مع اصحابه كالبدر في تمامه وكماله وكانا
في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة وهو يوم العيد فلما دخل عليه

المأمون لعنه الله تعالى فخرج اليه اجلالاً لي وصافحه هو وأصحابه فقال
الملعون للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله (ص) صلِّ بنا صلاة العيد
فانت عزنا وبشرفنا وامامنا فقال الامام (ع) لا حاجة لي بالتقدم
عليكم بل انت صلي بنا فانت احق بها مني لانك الخليفة
الحاكم علينا وانا اصلي بمن بقي من الناس والي منا فلعيا
الخروج معكم وهذه العادة السابقة التي جرت بيني
وبينكم قديماً وانا وانت بالامر سوى فقال الملعون
لابد لكم من الخروج لانك اشرف الناس واعزهم على الله
عز وجل وافضلهم عند جدكم رسول الله صلى الله عليه وآله
وآبائك الكرام واشتهي ان تصلي بنا لانك افقه الناس
علماً واكثرهم هدى واشرفهم جداً واماً واباً واعلاهم قدراً
واجلهم اصلاً واكرمهم على الله عز وجل وانت خليفة الله
في الارض ووليه على عباده وامينه على سره ومنزل
الوحي

الوحي باماميك في يوم الغدير على جدك رسول الله صلى
الله عليه وآله اتاه جبرئيل من الرب الجليل ولا بد لك من
الخروج لصلاة العيد لتصلي بالناس وانا وانت واحداً
وانا عليك راض فقال الامام عليه افضل الصلاة والسلام
حباً وكرامة لله ولك ثم خرج الملعون عنه قال ابو الصلت
الهروي ثم ان الرضا عليه السلام وقت صلاة العيد لبس فاخر
اثوابه واتشح ببرديه وارخى على راسه عمامة موردة
ولبس قباء علاني وعليه ثوبان ابيضان من قباطي مصر
وكذلك اصحابه لبسوا فاخر اثوابهم واجتمعوا في منزله
فلما اراد الخروج بهم الى الصلاة قام قائماً على قدميه واذنا
صلوات الله وسلامه عليه بالتهليل والتكبير والتسبيح والتقديس
لله رب العالمين واقبل الناس يهرعون اليه من كل جانب ومكان
وهم يقولون لبيك لبيك يا ابن بنت رسول الله ص وارتجت طوس

باهلها فخاطب بالله فلما نظر املوا حول منزله خرج اليهم مع
اصحابه وهو كالبدر في تمامه وكالشمس في سمائه صلوات
الله وسلامه عليه وكذلك اصحابه وساروا الى المصلى والناس
معه عنقا عنقا وهو يمشي ويقول السلام على ابوي ادم ونوح
السلام على ابوي نوحا وابراهيم السلام على امي حواء السلام على
ابوي محمد المصطفى وعليا المرتضى السلام على امي فاطمة الزهراء
وخديجة الكبرى السلام على ابوي الياس وصالح السلام على الا
نبياء والمرسلين السلام على الاوصياء والمقربين السلام على
الشهداء والصالحين السلام على الملائكة المقربين فجعلوا
الناس يهرعون اليه من كل جانب ومكان وهم يقبلون يديه ورجليه
فسبقه ملعون من حاشية المأمون له واخبره بما صار من الرضا
عليه السلام وما صار منه مع الناس واعلمه بذلك وكان ذلك
الملعون

الملعون من احب الناس وافقه بهم اليه وقال لمن راهم
الفاسقين قم وتدارك المصلى قبل ان ياتيه الرضى ع
ويصلي في الناس والآخر حيث الحال قد حمي بالبلاد وحنه
حنا شديدا فخرج الملعون المأمون باسرع خطوة حتى سبق
الرضى عليه السلام واصحابه الى المصلى فجلس فيه وجلسوا
حوله اصحابه صفوفا فبينما هم كذلك واذا هم بالامام ع
قد اقبل وهو يسبح الله عز وجل ويقدسه ويهلله
ويكبره وكذلك اصحابه يسبحون الله تعالى ويقدسونه
ويكبرونه ويهللونه وهم يمشون من خلفه عنقا عنقا وهم
يصلون على محمد وآله حتى دخل المصلى فعاينه المأمون
لعنه الله تعالى جالسا واصحابه من خلفه جلوس وهم ينظرون
الى الرضى عليه السلام واصحابه وكثرتهم ويغصبهم له فلما
جلس الامام عليه السلام واصحابه خلفه قام الملعون وصلى

بالناس فآنسها الرضا عليه السلام لما عاين منه الحسد
والبغضاء والعداوة فلما فرغ الملعون من الصلاة فتصافحوا
وتصافحوا وكذلك أصحابه وساروا كل منهم إلى منزله
فريق في الجنة وفريق في السعير قال هرثمة كنت أخدم
المأمون لعنه الله إلا أني محباً لأهل البيت عليهم السلام وأكرم الرضا عليه السلام
وأحبه وأخاف عليه من المأمون لعنه الله تعالى وأصحابه وكنت
أخبره بما يسره من كلام المأمون لعنه الله وما يضره فيقول
لي جزاك الله يا هرثمة عنا أهل البيت أفضل الجزاء يا هرثمة
وحشرك الله معنا في أعلى عليين يا هرثمة دنى الأجل وقرب
المرتحل والرحيل وما بقي من عمري إلا قليل القليل يا هرثمة
اعلم أنه سيسمني المأمون لعنه الله في عنقود عنب وحب رمان فأما
ذلك يأخذ إبرة فيها خيط منقع بالسم يوما وليلة ويصير
سما قاتلا يا هرثمة وأما الرمان فيأخذه ويضع السم في حبه
وهو منقوع

وهو من وقع بعض القشر مفتوح الأفواه مرة بعد أخرى
فيكون فيه هلاكه على يديه فجاءا الكا العنقود العنب وحب
الرمان فإذا فعل ذا الكاظم جاء غير الله ما به منا نعمة أخبرنا
به أبي موسى الكاظم صلوات الله وسلامه عليهم عن آبائه
عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قرأ هذه الآية
سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وخنقته العبرة وجعل
صلوات الله وسلامه عليه ينشد بهذه الأبيات يقول

وهيهات قد حان الرحيل   إلى الجنة لي فيها مقيل
قصور شامخات قد أعدت   وحور العين عندي تستضيل
إلى الجنة جدي يا خليلي   دعاني إن القرب جليل
لقد حان الفراق وجل خطبي   فها دمعي على خدي يسيل
تسكب مدامعي والقلب مني   حزين والبكا مني طويل
لما لاقيته من جور الأعادي   لهم قد سلمني الخل الوصول

قال محمد رض فخنقتني العبرة وبكيت لبكائه لما شاهدت هذه
الأبيات منه وقلت له بأبي أنت وأمي يا ابن بنت رسول الله
ما هذا البكاء والنحيب فقال لي يا محمد أما علمت ما نزل
بنا أهل البيت من القتل والسبي وغصب الأموال وسفك
الدماء ويتم الأطفال والتشتت عن الأوطان وما لقيناه
من السم والغدر والحسد والخذلان بعد والمكر وجور الأعداء
وشماتة الحساد كأننا ما جدنا محمد المختار ولا أبانا حيدر
الكرار ولا أمنا فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين فواه
غوثاه من جور أهل الدنيا وما لقيناه منهم من الشر والأذى
والجور والظلم أهل البيت ثم تنفس تنفسة وبكى وقال إنما
أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فإذا نزل القضاء فلا
مرد له كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإ
كرام

كرام قال هرثمة رضه فخرجت من عند الامام وانا ابكي
وبقيت اعوده وانا مشغول في خدمة الملعون المأمون
وما عاينت منه ومن مناقبه وفضائله ومعجزاته
وبراهينه قال هرثمة رضه فلما كان في ذات يوم سيدي و
مولاي الرضا عليه السلام وكان في خلوة عن الناس
فلما اتيته وقبلت ما بين عينيه فقال يا هرثمة ما هذا
البكاء والنحيب فقلت شفقة مني اليك يا سيدي فقد سألتني
ما ذكرته لي من فواد حكم اهل البيت ثم قلت له هل من
حاجة فتقضى او مهمة فتمضي يا سيدي فقال يا هرثمة
دنى الاجل وقرب الرحيل وانقطع النعم وحانت المنية
وقرب الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه ولا مهرب اعلم
يا هرثمة ان المأمون لعنه بعد ايام قلائل سيسمني في
عنقود عنب وحب رمان يكون فيه هلاكي وانا مطلعك

علي سر مصون بيني وبينك فلا تظهره على احد غيرك
فاذا انا قضيت نحبي بقصد المأمون لعنه الله ان يجعل قبري و
مدفني خلف قبر ابيه هارون العنيد وسيأتيكم ومعه
غلمانه بايديهم المعاول والأعمدة الفولاذ والمساحي ويأ
مرهم بحفر قبري في الموضع الذي يقصده فلا يقدروا
على حفره وتصعب عليهم الارض وتصلب باذن الله تعالى
وتشتد عليهم فتنكسر اعمدتهم ومعاولهم فلا يستطيعوا
على حفره فيحتارون فيه فاخبرهم عن موضع قبري امام
قبر ابيه هارون الرشيد لعنه الله وامره ان يتأبى في حفره
ولا يتأهب للصلاة علي وسيصبر ساعة فسيأتيكم رجل
اعرابي متلثم راكباً على بعير مصري يجنه وعليه وعلى
السفر فينيخ لكم بعيره عند جنازتي ويصلي بكم علي فاذا
فرغ من الصلاة فاقصد المكان الذي قلت لك فيه واحفر فيه
شيئاً

ولم يزل الإمام عليه السلام جالساً حتى أتاه المأمون لعنه الله
فهمّ بالخروج من عنده والانصراف عنه فقال له المأمون إلى أين
تمضي يا سيدي فقال إلى الوجه الذي وجهتني إليه وأنت تعلم
ما صنعته بي بعدما عاهدتني عليه فالله يجازيك بما فعلته
بي أهكذا جزائي منك حتى أوقعتني بالهلاك طلباً للرياسة
والخلود في دار الدنيا وهيهات هيهات الخلود فيها وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون ستحصد ما أنت زارع ثم أنشأ يقول

صرف الزمان وريب الدهر أبكانا ... ونغص العيش منا حين أضنانا
كنا بأرغد عيش في منازلنا ... والنبي رسول الله مولانا
كنا بطيبة مسرورين في فرح ... بربعها نسحب الأذيال أردانا
جبريل يخدمنا بالوحي يؤنسنا ... والله يعصمنا والكل يرعانا
فالدهر شتتنا والسم غادرنا ... والجور حل بنا والسيف أفنانا

فبعضنا مات مسموماً بغصته يعالج السم فوق الفرش سكرانا
وآخر بات بالسيف منعفراً مجدلاً عارياً بالطف عريانا
نساؤنا سبيت بعدما خبئت أطفالنا نحرت ظلماً وعدوانا
أين النبي يرى رأس الحسين على رمح طويل بأعلى الأفق قد بانا
أين النبي يرى ما زال عترته صرعى بجرحى دماهم في الأرض غدرانا
أين النبي يرى جسم الحسين على الرمض منعفراً بالطف لهفانا
أين النبي يرى المسموم نجله في كربلاء ودموع العين هتانا
أين النبي يرى المصلوب نجله قد قضى بجذعه علقوه القوم أزمانا
أين النبي يرى العباس قد قطعوا كفيه ظلماً قضى بالسيف عطشانا
أين النبي يرى الخاصرة مضطهداً بالسم بعدهم كأبنائه أحزانا
لكان يلطم صدر الخد لو نظرت عيناه ما نالنا من جور أعدائنا
لو أن فاطمة الزهراء تنظرنا وعاينت عينها منا الذي كانا
لكان

لكان نلطم خدّيها وننظرها   حزناً ونبكي عليها ثم تنعانا
لو انّ حيلة اهل الكمال ينتظرنا   عند الشدائد يجمعنا ويرعانا
ماتوا وراحوا وصرنا في شفا جرفٍ   من الردى نشتكي ظلماً وعدوانا

قال صاحب الحديث ثم ان الرضا عليه السلام
بكى بكاءً شديداً وهو يستمعه بما به حكاية سمعه فعاينه
المأمون لعنه الله تعالى فبكى الملعون لبكائه وخرج الرضا عليه
السلام ومضى الى بيته ودما بنفسه فبكت عليه ام حبيب رض
ومن معها فسكتهن عليه السلام وقال لهن اسكتن ايتها
النسوة فان البكاء امامكن فلا تعجلوا علي بالبكاء ولا النحيب
لاني مشغول بنفسي ولا اطيق البكاء ولا النحيب من شدة السم
فاني هالك لا محالة وغداً تفقدوني بعد الزوال فسكتن
النساء لاجله وخرجت عنه وانا ابكي لفقده وقد ايسنا من
الرضا عليه السلام فلما كان اليوم السابع من شهر صفر سنة احدى وما

وماتين من الهجرة وكان اليوم الذي مات فيه الرضا عليه السلام
يوم الاثنين قال ابو الصلت الهروي دعاني سيدي ومولاي
الرضا عليه السلام فقال لي يا ابا الصلت اغلق علينا الباب فغلقته
واتينا وجلست معه فقال لي يا ابا الصلت دنى الرحيل وجانتا
المنية وحضرني الموت المصيب الذي لا بد منه ولا مهرب عنه
واوصيك خيرا باهلي فاخدمهم بعدي واكرمهم وثاني وصيتي
اوصيك بها فلا تضيعها اعلم يا ابا الصلت اذا انا مت يأتيكم
المأمون لعنه الله تعالى هو واصحابه يريد حفر قبري ومكانا في
خلف قبر ابيه هارون العبد لعنه الله ليجعل قبلي فستصلب
عليهم الارض وستأتي معه علماء بايديهم المعاول والآلات
عملة الفول لا ذو المساحي والمعاول فستمنع وقع الاعملة و
المساحي والمعاول كدق الطارق فيعجزون عن حفر قبري
وتحل سوء علاهم

وتحل سواعدهم وتنكسر عجلاتهم ومغاوليهم فإذا أيستهم عجزوا
عن ذلك فخبر المأمون العم عن ذلك الأمر فإنه سيسمع منك ويطيعك
على رغم أنفه وقد أوصيت لخادمه هرثمة رض بهذه الوصية
وهذا الكلام فإذا أطاعك تقدح أمام المأمون العم وكن أمام قبر
أبيه هرون الرشيد لعنه الله وخذ بيدك مسحاتنا في ذلك
الموضع واحفر حفيرة طولها ذراعا وعمقها شبرا واحدا وا
خرج عنها وتنظر أنت مع هرثمة رض فسترون أن تلك الحفيرة
تطول وتعمق بقدرة الله تعالى ويخرج منها ماء ينبع من الأرض
في وسط اللحد حتى يملئه وسترون فيه حيتانا صغارا يعومون
في ذلك الماء الذي في اللحد ففتت لهن هذا من لقمة الخبز الذي
أعطيكها في ساعتي هذه وادخرهن لهن حتى يأكلن ويبلغن حيتانا
فسيخرج لهن
في تلك الساعة وعددهن أربعون حوتا

حوتت كبيرة تأكلهن جميعاً وتغيب عن الأبصار بقدرة
الله وسئل عليك يا ابا الصلت لحلا ما تقدره على الذي في اللحد
من الماء ويكون كفك الأيمن موضوع على فلكه فيغور الماء ينشق
اللحد بقدرة الله تعالى فادفنه انت وحدك بيدك وقل
للمأمون لعنه الله تعالى لا يهتم في غسلي ولا في تكفيني ولا في
الصلاة علي وقل له تصبر ساعة الى ان يأتيكم امام عصركم
هذا ابني محمد الجواد صلوات الله وسلامه عليه فهو يؤمكم
في الصلاة علي وهو وليكم والحجة عليكم وفي الآخرة تسألون
عن طاعته ثم صلوا علي خلفه ويتولى جنازتي قال ابو
الصلت الهروي رضوان الله ان الرضا عليه السلام علمني الكلمات
واغمي عليه فلما افاق من غشويته قال ائتني يا ابا الصلت با
الطشت فأتيته وقدمته بين يديه فوجدته وقد تقيأ
في الطشت

في الطشت من كبده وامعائه قطعاً قطعاً فبكيت بكاءً شديداً
فغشي عليه فرفعت الطشت من بين يديه فلما أفاق من غشوته
قال ائتني بطشت آخر فأتيته به فتوضأ من الابريق وأبدا لك الطشت
لاستباحة الصلاة وصلى ركعتين من جلوس وبسط كفيه ورمقهما
بطرفه الى السماء ودعى الله عز وجل بدعاء لم يحجب عن رب السموات
وأومى بيده الشريفة الى نحو المدينة وخر لله ساجداً قال ابو
الصلت الهروي رضوان الله العظيم فما استتم سجدته ورفع رأسه
حتى رأيت امامي شاباً واقفاً كهيئة الرضا عليه السلام واقفاً
الا انه افرق الثنايا قطط الشعر فنظرت اليه وتأملته واذا
رجل شاب كغصن بان او قضيب خيزران صبيح الوجه عريض
الصدر عظيم المنكبين قوي الساعدين ملتف العضدين عذب
الكلام فصيح اللسان حلو المبسم مليح الثنايا والمنظر بهي

الوان يلمع النور من بين عينيه ووجنتيه فبهتنا من حسنه
وجماله وقده واعتداله فانكب على ابيه وقبل ما بين عينيه
فجعلت انظر اليهما وهما يلثمان بعضهما بعضا وهما يبكيان
واعتنقا مليا وانا انظر اليهما هذا ومحمد صلوات الله وسلامه عليه
يبكي ويصيح واابتاه واعلياه وامحمداه وافاطماه واابا القاسماه
واحيدراه واحسناه واحسيناه واانقطاع ظهراه واعظم
مصيبتاه يلحي يا ابتاه واعلياه واغمي عليهما وانا ابكي
لبكائهما والطم على خدي واما ما كان من ام حبيب
فانها لما نظرت الى ما هم من البكاء والنحيب دون ان خرت
مغشية عليها فلما افاقت من غشوتها لطمت خدها
وخدشت وانت وحثت التراب على مفرق راسها فصاد
اولادها وبكت بكاء شديدا فلما افاق الرضا عليه السلام
من غشوته

من غشوته جعل محمد الجواد عليه السلام ينشد ويقول

جار الزمان علينا ثم افنانا ... وصد عنا الذي قد كان يهوانا
فنحن اليوم في خطة غير ذي حرج ... من البلاء وصرف الدهر اوذانا
مشردين عن الاوطان في محن ... بين الانام وزاد شنا منايانا
لعلنا ورسول الله يجمعنا ... لكان يكرمنا من كان يهوانا
فاليوم يحسدنا من كان يبغضنا ... واليوم يظلمنا من كان عادانا
اشكو الى الله ما حل بنا وبكم ... من الانام وممن كان يشنانا

قال ابو الصلت الهروي رضي الله عنه فلما افاق الامام محمد الجواد من شعره انكببت عليه وجعلت اقبل ما بين عينيه وانا ابكي واقول من انت يا سيدي فقال يا ابا الصلت انا الذي فرض الله عليك طاعتي انا وليك وابن وليك علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له انت الامام محمد الجواد عليك السلام الذي يوصينا بك ابوك ويدعونا الى طاعتك فقال نعم فانكببت عليه اقبله

قدامه وقلنا له يا سيدي ومن اين اقبلت فقال
من المدينة لما دعاني والدي اجبته في هذه الساعة
وطاعته علي فرض واجب وسمعته يناجي الله بكلمات
لا تعلم تاويلها الا الله تعالى ونحن اهل البيت والذي يلقي عندنا
خطوة مؤمن ولم يبعد علينا مكان ولا يعوزنا شيء
الا اعطانا الله عز وجل فقلنا له وكيف دخلت البيت
والباب مغلق علينا فقال فضائلنا لا تحصى ولا تعد
فالذي اجتبانا وحبانا وهدانا وشرفنا واكرمنا
وملكنا الاسم الاعظم المكنون المخزون الذي هو بين
الكاف والنون وهون علينا كل صعب اشتهيناه وطوى
لنا البعيد فقرب واعطانا كلما نشتهي ونريد والهمنا
الصبر على البلاء واولانا رقاب المسلمين وفهمنا في الدين
وعلمنا علم الاولين والاخرين فويل ثم ويل لمن عصانا
ويا طوبى

فيا طوبى لمن أطاعنا وسيحشره الله في زمرتنا ويفوز
في قربنا ونحن لطف الله في أرضه لخلقه ثم أنشأ يقول

نحن نسل النبي جمعاً خصصنا — بنبأ الوحي من أتى ابن جبريلا
صرح الله جدنا وأبانا حيدراً — هذا أتى به التنزيلا
شكر الله قدرنا وحبانا — على الخلق فهو رباً جليلا
من تولى ربنا وعقلا ولانا — فله في الجنان ظل ظليلا
وبل ثم ويل لمن حل عقد ولانا — عاقه في الجحيم ويل طويلا

قال أبو الصلت الهروي رض ثم أن الرضا عليه السلام
قال يا بني ادن وامني فدنى منه محمد الجواد عليه السلام فا
عتنقا ملياً وأنا أنظر اليهما ثم قال يا بني ضع اذنك
على فمي لأعلمك ما كان ويكون علم الأولين والآخرين
الى يوم القيامة فلما وضع اذنه على فمه ناجاه طويلاً وعلمه
أحكام الدين الشرعية وشرايع الدين وعلوم الأنبياء

عليهم افضل الصلاة والسلام والمعجزات والبراهين وما
اودعه ابوه عن جده من جميع العلوم التي انتهت
اليه من آبائه عن جده رسول الله ص عن الله تعالى
فانكشف الكساء عنهم وانا انظر اليهما فلم يتناعل شفتي
الرضا عليه السلام ثم بدأ ابيضا يضيء منه النور ورأيته
الامام محمد الجواد عليه السلام يلحسه من على شفتي
ابيه ويمص شفتيه كما يمص الرضيع ثدي امه ثم رفع
رأسه بعد ذلك ومد يداه اليمنا تحت الكساء واخرج
بكفه طيرا ابيضا كهيئة العصفور فابتلعه محمد الجواد
عليه السلام رحمه الله تعالى وانا انظر اليهما وانعجب من ذلك
ثم ان الرضا عليه السلام استل عمامته وجنبه اخرج جبسا
وادخلها معه تحت الكساء فلما خلع وزاجاها طويلا
واستراها

وأسرّها بما يتعلق بالعقود وقت هلاك أبوها
المأمون لعنه ثم خرجنا من تحت الأشياء فسمعتها تقول
وهي تبكي حبًّا وكرامة لله ولكن يا سيدي ما فعل
أنسانا الله تعالى ما أوصيتني به ثم انتحبنا بالبكاء وا
نتحب معها ولدها وابنتها عائشة ثم قال الرضى
عليه السلام ادنوا مني يا أبا جعفر يعني محمد الجواد صلوات
الله وسلامه عليه فقد نزل بي الموت الذي لابد منه
ولا مفر عنه ولا محيص وكان أنسًا منيتي ودنا أجلي وحان
رحيلي إلى جناتي ومقيلي فهو منزلي وبيتي مع أجدادي
رسول الله صلى الله عليه والرحمن دنا منه ضمه إلى صدره
وقبل ما بين عينيه وجعل يشمه ويلثمه وهو يبكي ويقول
حان الفراق فلا نلتقي بعد الآن في الجنة وأوصيك خيرا
بأهلي ونسلي وأمي وأبي وصحبي فارفق بهم وعليك

بتقوى الله عز وجل وطاعته وحسن عبادته والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وعليك بالاحسان الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم وا
كرم من قصدك واعفوا عمن ظلمك وكن في الدنيا
غريبا او كعابر سبيل قال ابو الصلت الهروي رض ثم
التفت الى من كان حاظرا معه والى ام حبيب رض واولادها
ونص عليهم بامامته وامرهم باتباعه والجهاد بين يديه
والطاعة له ثم قال ايها الناس اتبعوه ولا تخالفوه
واطيعوه ولا تعصوه فهو خليفتي عليكم المنصوص عليه
بامامة نبيكم فمثله فيكم كمثل سفينة نوح عم في
قومه من ركبها نجا ومن حاد عنها ضل وهوى فهو
حجة الله عليكم وامامكم القائم بعدي بين يدي الله تعالى
وهو المفسر لكتاب الله عز وجل المبايع لرجل اي رسول
الله ص

الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير فهو لطف الله في
ارضه وحجته على جميع خلقه الذي يخرج من صلبه
الحجة القائم المهدي في آخر الزمان صلوات الله وسلامه
عليه بين يدي الله ويقيم حدود الله ويعطي كل ذي
حق حقه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
عجل الله فرجه وسهل الله مخرجه ثم قال يا بني ادنوا
مني فدنا منه فسلم له خاتمه ودرعه وبغلته ولامة
حربه وما اودعه ابوه عن جده عن آبائه وما كان من
مخارج الانبياء ثم قال له يا حبيبي بحقي عليك اذا
مت فلا تشق علي جيبا ولا تخمش علي وجها ولا تلطم علي
خدا الا بعد غسلي وتكفيني والصلاة علي فاذا انا غسلته وكفنته
وانكم المأمون لعنه الله تعالى وهو لا يعلم بذلك فاخبره عني

فانه يبكي علي وكذلك اصحابه يبكون علي فافعلوها بدلا
لكم من البكاء والنحيب ثم ادار عينيه الى من كان حاظرا عنده
وقال ودعتكم الله الذي لا اله الا هو حافظكم وناصركم وهو
خليفتي عليكم بحارسكم ويحفظكم من ريب الزمان وطوارق
الحدثان وادار رأسه الى القبلة وجعل وجهه تلقاء
الكعبة وراح مستلقا على قفاه ومد يديه واسبل رجليه
وغمض عينيه وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وصدق المرسلون واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان
الخليفة من بعده علي بن ابي طالب ثم الحسنان ثم التسعة
المعصومين

المعصومين خاتمهم المهدي صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور وعند احتضار الموت غمض عينيه وخاطب روحه
المقدسة وفارقت جسده الشريف فصحن تحليل النساء
فسمعتهن محمد الجواد عليه السلام قال ابو الصلت الهروي رض
فتاهبت لغسل الرضا عليه السلام وقمت وشددت وسطي
وشمرت ازاري الى وراكي فنظر لي الامام محمد الجواد عليه السلام
فقال لي ما هذا التشمير يا ابا الصلت فقلت لاعينك على
غسل ابيك وانا الى من رب الرضا والرحمة فقال لي مهلا مهلا
يرحمك الله تعالى ان معي من يكفيني لكن امضي للخزانة
وائتني بالمغتسل والتابوت فقلت يا سيدي ما في الخزانة
لا مغتسل ولا تابوت فقال عليه السلام امضي تجدهما ان شاء الله

فمضيت واتيته به ثم قال امض للخزانة مرة ثانية
وائتني بالسفط الذي فيه كفن ابي الرضا عليه السلام فقلت
يا سيدي لما اتيت في الخزانة لا حنوط ولا كفن فقال
امض بجلاده انشاء الله تعالى فمضيت وانا متعجب من ذلك
قال فاتيته به فاخذه وفتحه واستخرج منه كفنا بحبريه
وحنوطه فكفنه وحنطه ووضعه في التابوت وصلى بناء
عليه فلما فرغ من الصلاة صلى ركعتين ودعا الله عز وجل
بكلمات لم افهمها فانشق السقف وطار التابوت بالرضا عليه
السلام فتعجبت منه وبقيت باهتا لما عاينت ذلك فقلت
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ابن رسول الله
هذه الساعة يأتينا المأمون لعنه الله ويطالبنا بالرضا ع
فقال يا ابي

فقال يا ابا الصلت اعلم انه ما من نبي يموت في المشرق ويموت
وصيه ولو كانا في المغرب الا ويجمع الله بين ارواحهما واجسادهما
في الجنة ثم ينفصلان ويعود كل واحد منهما الى تربته وموضع قبره
التي اعدت له وكذلك الائمة صلوات الله وسلامه عليهم
فما استتم كلامه الا وانشق السقف مرة ثانية وعاد التابوت
بالرضا عليه السلام بقدرة الله تعالى فقام اليه واخرجه
من التابوت وجرده من ثوابه واكفانه والبسه ثيابا طا
هرة ووضعه على فراشه فقلت له يا سيدي والى اين طار
التابوت والى اين مضى فقال الى البيت المعمور في السماء لتصلي
عليه الملائكة ويطوفون حوله ثم قال قم يا ابا الصلت وافتح
الباب للمأمون واصحابه وغلمانه فهم وقوفا على الباب فخرجت وفتحته

لهم الباب فدخل المأمون لعنه الله فعاينه ميتاً على فراشه فصاح الملعون ولطم على رأسه وشق جيبه وبكى وناح وجعل الملعون ينشد بهذه الأبيات يقول

ماذا الإمام الذي كان يؤنسنا فغاب عن ناظري والبين يوحشنا
واحسرتا قد المني حتى كبدي من فقده صرة مبهوتاً فواحزنا
لو كنت طاوعت نابيد المنايا به فديته دسكنت اللحد والكفنا
لكن قضى خالقي هذا فقلت آه من عظم وجدي هجرة النوم والوسنا

قال صاحب الحديث فصرخن النساء في وجههن وعلت الرنة وكثر البكاء والصياح وارتجت الأرض ومادة السماء وتعطلت الأفلاك وصرخت الأملاك وضجت الانس وناحت الجن وأظلمت الآفاق وغارت المياه واغبر الجو ومارت البحار ومادت الجبال وتزلزلت الدنيا ومن عليها وتزعزعت الحيطان واضطربت

ضطربت الحيتان وصفقت اذانها وعافت الكلا وحش الفلا
وماجت الدنيا كما تموج السفينة براكبها ومن الليل الخسوف
القمر وانتثرت النجوم وكسفت الشمس وماجت طوس ومن
عليها واقبلت الناس يهرعون من كل جانب ومكان يبكون
عليه ويندبونه ويندبونه فلم تلقا في ذلك اليوم الا كل
باكٍ وباكية وصارخ وصارخة وناعٍ وناعية ونايح ونايحة
واما محمد الجواد عليه السلام لم يتمالك دون ان غشي عليه فلما افاق
من غشوته نادى وا ابتاه وا محمداه وا علياه والى القاسماه واحسناه
واحسيناه وا فاطماه وا انقطاع ظهراه بعدك يا ابتاه وحثى التراب
على راسه وجعل ينشد بهذه الابيات يقول

مضى سروري وراحت بعد لذاتي　　وسال دمعي على خدي ولباتي
ماه الكريم الذي كنا نعد له　　واحسرتاه واعظم لوعاتي

ماذا الذي كان يأويني ويكفلني عن العدى ويقيني عن ما أنا لاقيا

يا عين سحي دماً أبكيه حيناً فقد مضى بروحي ونادتني منايا ليا

هذا أبي ميتاً في الفرش منجدلاً يا عين سحي على خدي وآماقيا

قال صاحب الحديث فلما فرغ محمد الجواد صلوات
الله وسلامه عليه غاب عن الابصار واختفى عن أعين الناس
فصاحت أم حبيب ولطمت على خدها ونشرت شعرها واستعبرت باكية
وجعلت تندبه وهي تنشد بهذه الابيات تقول

صرف الزمان وريب الدهر أبكاني وفاض دمعي بخدي حين أضناني

دين الحبيب الذي كنت الفه مضى بروحي فليت الموت أفناني

فصرت من بعده أبكي وأندبه أكفكف الدمع من جفني بأرداني

الجسم في أرق والقلب في حرق من الفراق وحزني غير الواني

يا موت هل من فدا بالروح تقبله فدا لسادات الخلق ما الدنيا
لو كان

على هجرهم يا سيدي وفراقه   فجودي يا عيناي فهو شهد وسكر
قال صاحب الحديث فلما فرغ من شعرها وسكنت
عن البكاء نادى الملعون بغلمانه وصاح قوموا بنا في
غسل الرضا عليه السلام وتكفينه قال ابو الصلت الهروي
فقلت يا خليفة الزمان مهلاً ان الرضا طاهر نظيف من
الادناس والنجاسات وحدثات الاموات وقد غسله وحنطه
ابنه وخليفته الامام محمد الجواد عليه السلام واعانته عليه
الملائكة واخبرته بما صار من امره والتابوت فتعجب
الملعون من ذلك وقال انها ذرية بعضها من بعض ولا
شك انهم خلفاء جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وحجج الله
على خلقه وامنائه على دينه بهم انقذنا الله من الكفر والشرك
والظلالة وهدانا الى سواء السبيل وجعل ينشد ويقول

هنيئاً بآل المصطفى علم الهدى   وخير نبي جاء في آخر الرسل

حباهم إله العرش بالعز والتقى   وخصهم بالجود والفضل والعلا

سقى الله أجداثاً لهم وقبورهم   سحائب دمع العين من فرقة الوصل

قال صاحب الحدائق فلما وضعوا الرضا صلوات الله وسلامه عليه في كفنه وتابوته كما كان وساروا به جميعاً إلى موضع حفرته وتربته الطاهرة فلما وصلنا أمر الملعون أن يجعله خلف قبر أبيه هارون العنيد لع فأخذت المعاول والأعدة والمساحي وأمر غلمانه أن يحفروا في ذلك الموضع فاشتدت عليهم الأرض كما ذكره صلوات الله وسلامه عليه فاستصلبت الأرض وتكسرت أعدتهم ومعاولهم فلم يقدروا على حفره بقدرة الله تعالى قال أبو الصلت رض فتقدمت أمام المأمون لعنه الله تعالى ووقفت بين يديه وقلت له مهلاً يا خليفة الزمان اعلم أن

اعلم ان الرضا عليه السلام اوصاني في زمن حياته اليكم وقال
لي يا ابا الصلت انهم سيجعلوا قبر ابيه قبري ولكن امام قبر
ابيه قبري وعلمني في موضع قبره وقال لي اذا اتيتما
الارض فلا اشتدة عليهم فليحفروا الى حفيرة لحظة المأمون
حتى يرى مني امورا يتعجب منها هو ومن معه وتكلم بهمهمة
بمثل ذلك ثم تقدم الى الموضع وحفرا فلما امره صلوة
الله وسلامه عليه حفيرة صغيرة طولها ذراعا وعمقها
بقدر شبرا واحدا قال فحفرتها فوجدة فيها نداوة
وتكلمت على الحفيرة بالكلام الذي علمني به سيدي ومولاي
الرضا عليه السلام وتلوته عليها فنبع الماء واتسعت الحفيرة
طولا وعرضا حتى صارة قبرا فيه لحدا مشقوقا من
الصخر فيه ماء زجاج ابيضا كمثل بطون الحيات فخرج

من بطنها اربعون حوتات وصيادات تعمن في وجه الماء و
يجلن طولاً وعرضاً يطلبن مني القوة ففتت لهن القر
صين الذي اعطانيهن الامام عليه السلام للحيتان فاكلن جميعاً
والمأمون لعنه الله تعالى ينظر اليهن مع غلمانه فلبثن في
تلك الساعة فخرجت لهن حوتة كبيرة عظيمة الخلقة
والهيبة حسنة الصورة بهية اللون والمنظر صلوات الله و
سلامه عليهما فاكلتهن والتقطتهن عن اخرهن وغابت
عن الابصار فوضعت كفي اليمنى على فمي وتكلمت بالاسم على
الماء مرة ثانية فغابت الحفيرة ودفنت حتى تساوت
الارض كما كانت اولى ولم يبق لها اثراً فتعجب المأمون
لعنه الله تعالى وقال الامام الرضا عليه السلام يرينا العجائب
حياً وميتاً ثم قال يا قوم وهاثا ويل ما رأيناه من الماء و
الحيتان

الحيتان الصغار والحوتت الكبيرة التي احاطت
بهن وابتلعتهن عن آخرهن فقال له بعض اصحابه
وكان من احب الناس اليه واعزهم عليه اخبرني الرضا
عليه السلام عن آبائه عن جده رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال لامير المؤمنين صلوة الله وسلامه
عليه يا أبي يخرج من صلب العباس ابن عبد المطلب
اربعون رجلا يدعون الامامة بعدي فيغصبونها السلالة
الحيدرية المنصوص عليهم بامامتهم وخلافتهم بامر
الله رب العالمين فيظلمونهم ويقتلونهم ويبتلونهم
عن مراتبهم التي احلهم الله فيها بجرح الغدر فيهلكونهم
عن آخرهم ويلهم ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة
رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا فعلوا اذا الي سلط الله

عليهم من نسلنا من يسومهم سوء العذاب ويأخذ
بثار نا ويكشف عما دنا فانا بريء منهم الى الله عز وجل
الى يوم القيامة فهذا شرح ما قال الرضا صلوات الله و
سلامه عليه فالحوت الصغار هم بنو امية وبنو العباس
لعنهم الله تعالى والماء الذي يعيش فيه الحوت فهو ملك
خلافتهم فبكى المأمون لعنه الله وقال وا اسفاه مضى
السهم بما فيه فبينما نحن كذلك واذا انتهى راكبا على
بغل مصري بجنبه حنا شديدا قد ضيق لثامه متقلدا
حسامه فلما وصل الينا حسر عن لثامه فتاملته فاذا
هو شاب حسن الشباب صبيح الوجه افلج الثنايا قطط
الشعر اشبه الناس بالرضا عليه السلام وهو باكي العين
حزين القلب فعرفناه انه الامام محمد الجواد عليه السلام
فتقدمنا

فتقدمنا وصلى بنا عليه وقال السلام عليك يا ابتاه واحسرتاه
قلباه واعظم مصيبتاه بك يا ابتاه اما انت فقد استرحت
من هم الدنيا وكربها وبقيت انا بعدك اكابد حسرة
الاحزان فاقرا مني جدي النبي السلام واخبره بحالي
بعدك وما فعلت بنا بنو امية وبني العباس لعنهم الله
تعالى ثم انه عليه السلام جعل ينشد ويقول

بكيت ودمعي جاريا فوق لمتي ... وامسيت محزونا اكابد غربتي
وقفت بجنب الدار من ارض طيبة ... اسائل عن صحبي واهل مودتي
صرخت اناديهم واسئل عنهم ... فانيهم يا دار مالي اراهموا
نأوا بفؤادي حين قلبي دعاهموا ... وانا مضني يا دار عنك احبتي
واني رسول الله اعني محمدا ... واني علي المرتضى علم الهدى
واني شبير ثم شبر بعد ذا كما ... واني ابي والام بل اني جدتي

هي البضعة الزهراء سيدة النساء عليهم سلام الله في الصبح والمسا

وانيهم يا دار منّا من الاسى اين مضوا يا دار عنك احبتي

فقالت دعاهم داعي الموت والفنا فنالوا نقيع السم والقتل والعنا

خلا الربع منهم حين عزهم دنى وغابوا عن الابصار يا لك غيبتي

لقد اوحشوني حين غاب خيالهم وكنت اضيء من حسنهم وجمالهم

فروضاتهم من حسن طيب فعالهم وكانوا مصابيح الدجا والهدى لتي

فها دورهم تنعى الى نوح بلا بقع و ها نسلهم بين البرية ضائع

بكى حنين الورى ما لاح لامع وابكي عليهم كل حين وساعتي

مهابط وحي الله جمعا تعطلت من الوحي لما ان دورهم خلت

واضحت خرابا وبئس الدهر و لله حاكم في الورى والي تبتي

قال صاحب الحديث فلما فرغ محل الجود عليه السلام من شعره وكشف عن قبر ابيه وازال التراب وقبّله ورجعنا الى منازلنا

الى منازلنا واقمنا عزاه سبعة ايام بلياليها وبعد ذلك
بعث الي المأمون لعنه الله تعالى وقال لي يا ابا الصلت علمني
الاسم الاعظم الذي تكلم به على الماء فنبع بقدرة الله تعالى
فقلت له نسيته يا خليفة الزمان فامر بحبسي ووضعوا علي
في سجنه بعد ان غلوا يدي وقيدوا رجلي ووضع الزنجيل
في عنقي وقال لي يا ابا الصلت ان لم تعلمني الاسم الاعظم
الذي علمك به الرضا والا ضربت عنقك فضاقت صدري
وقل صبري وايقنت بالهلاك وقد وكل بي غلمانا يحر
سوني على باب السجن فلما جن الليل ونامت العيون ولم
يبق الا الحي القيوم وانا في ضيق عظيم فصلاة ابكي وا
دعوا الله عز وجل واقول اللهم يا دافع البلايا ويا فارج
الكربات ويا غافر الخطيئات ويا رب الارضين والسموات

أنت تعلم ما نزل بي من الكرب العظيم والبلاء المقيم فلك
سيدي أسيادي وادفع ضري وفرج عني همي وغمي
وكربي وادركني بفرجك يا كريم برحمتك يا ارحم
الراحمين فبينما أنا أبكي وأدعو الله عز وجل وإذا بالنور
يضيء من حولي فالتفت يمينا وشمالا وإذا أنا بشاب مليح
الوجه جميل الصورة فتأملته فإذا هو أبو جعفر صلوات
الله وسلامه عليه واقف بين يدي فسلمت عليه فرد
علي السلام وقال لي لا ضير عليك بعد هذه الساعة لما
سمعتك تبكي وتدعو الله عز وجل فأبشر بالفرج
ثم أشار بيده الشريفة الى القيود والأغلال والسلاسل
التي في عنقي وفي يدي ورجلي ودعى الله عز وجل بكلام
لم أفهمه فانحلت الأغلال وسقطت السلاسل التي كانت
علي وقبض

علي وقبض بكفه الشريفة على عيناي وقال قم يا ابا
الصلت وسر معي ولا تخف من المأمون لعنه الله تعالى
فانت في حماية الله وحمايتي وذمته وذمتي ثم خرجنا
من باب السجن والغلمان ينظرون الينا فلا يرونا فلما
تباعدنا عنهم واراد الامام عليه السلام الانصراف الى المدينة
ودعته وقبلت يديه ورجليه وانا باكي لفراقه ثم غاب
عني واختفى ومضى لشأنه فسرت الى منزلي وانا احمد الله
عز وجل على سلامتي من المأمون لعنه الله لم يعارضني
الى الآن وكان وفاة الرضا عليه السلام في يوم الجمعة في
اليوم السابع من شهر صفر سنة الثالثة والمائتين
من الهجرة النبوية على مهاجرها واله افضل الصلاة والسلام
واكمل التحية وتوفي بقرية سناباد في القبة التي في

خسران والذي فيها قبر الملعون هارون العنيد واما عمره
عاش خمسة وخمسون سنة وقال المرتضى قدس الله
روحه ونور ضريحه عاش الرضا عليه السلام اربعون سنة
وستة اشهر وعدد اولاده على ما رويت الثقاة الاخيار
عن الفقيه السفياني علي بن عيسى ابن روح السفياني قال
ستة اولاد ذكوراً وبنتا وهم هؤلاء محمد الجواد ومحمد
القانع وجعفر وابراهيم والحسن والحسين وابنته عائشة
صلوة الله وسلامه عليهم اجمعين وعلى اجدادهم الطيبين
الطاهرين والله اعلم بالصواب قال هرثمة رض ولم يزل المأ
مون لعنه الله تعالى اذا ذكر الرضا عليه السلام يتأسف و
يتحسر على فراقه ويتزمجر ويتلهف عليه وكنت دائماً
عنده وفي خدامته فيخلو عن الناس وانا معه فيقول
لي يا هرثمة كيف قال لك ابي محمد الرضا عليه السلام
في حق

نبذناه وراء ظهورنا وحرفناه واما وصيتك فتركناها
وضيعناها وعصينا الله فيها واما ابن عمك ووصيك علينا
انكرنا بيعته وتقدمنا عليه وجحدنا حقه وولايته واما
ابنتك فاطمة الزهراء عليها السلام غصبناها ارثها فدك
والعوالي وانهكناها ضربا حتى اسقطناها جنينها محسنا
فيقول لهم جدي رسول الله ص سحقا وبعدا لكم بعدة ثمود
فيؤمر بهم الى النار وبئس القرار فيصدرون فيها عطاشا
ظماء ثم تأتي بعدها راية اخرى اشد سوادا من الاولى و
عندها رجال سود الوجوه عمي القلوب يقدمهم اميرهم
يزيد بن معاوية وجنوده من خلفه عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ووجوههم كقطع الليل المظلم او كسواد الفحم
والقير الحالك بل اشد سوادا واعظم عطشا من الراية الاولى
فيقفون عند حوض جدي رسول الله ص فيقول لهم ما لي

اراكم سود الوجوه عمي القلوب وراياتكم اشد سوادا منكم
وانتم عطاشا ظماء ما اخلفتم في الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي الم اوصيكم بالتمسك فيهم فيقولون اما كتاب الله
عز وجل نبذناه وراء ظهورنا وحرفناه واما وصيتك
خالفناها وعصيناك فيها واما عترتك واهل بيتك خالفناهم
وحاربناهم وحرصنا على انفسنا على ان لا نبقي احد منهم على وجه
الارض شعرة واحدة فيقول لهم جلالي سحقا وبعدا لكما
بعدا لا تعودوا فيؤمر بهم الى النار فيقودهم بابنية جهنم
فيحشرون فيها ظماء عطاشا يا دعبل وبعدها تقدم على جلالي
راية ثالثة بيضاء مشرقة بالنور وتحتها رجال بيض الوجوه
اللهم يجعلنا واياكم ايها المؤمنون تحتها وهم يمشون على
هيئة ووقار وعليهم سيماء الصالحين يتهادون فرحين
بما هم فيه من محبتنا اهل البيت وهم شيعتنا فيقفون عند
حوض

واحضر له سفرة فيها انواع الطعام وفيها صحن فيه عنقود
عنب وحب رمان مفتوحة الافواه منزوع بعض القشر فاكلا
جميعا حتى اكتفيا ثم رفعت السفرة وبقي الصحن الذي بين ايديهم
فلما فرغ الملعون اخذ الصحن وقدمه الى الرضا عليه السلام
وقال يا ابن رسول الله ص كل من هذا العنب الجني والرمان
الشهي وخرج الملعون عنه ومضى الى داره فمد الرضا عليه
السلام يده الشريفة الى ذلك العنقود وتناول منه حبة
واحدة ذاقها وبلعها فلما وضعها في فمه وجده كأنه
من فمه الى سرته من يقطع بالسكاكين او يشرح بالمواسي
فحس بالموت وايقن بالهلاك فتناول ذلك العنقود بكفه
ورمى به صاعدا نحو السماء فوقع ذلك العنقود على سطح
داره واخفاه الله عن اعين الناظرين ولم يظهر ذلك العنقود
الا وقتنا هذا ذلك المأمون لعنه الله تعالى قال ابو الصلت الهروي رض
ولم يزل

عليهم وهم مشتاقون إلي فلما رآني ضمني إلى صدره وقال لي يا بني
العجل العجل إلينا ونحن ننتظر قدومك إلينا فقلت يا جداه ومتى
أصير إليكم فقال لي في اليوم السابع من شهر صفر فودعته وانتبهت
وأنا باكي لفراقهم يا أبا الصلت قم معي لتشيعني فإني ماضٍ إلى
المأمون لعه في هذه الساعة فاعلمه أنه أخضب جيبه بالبكاء والنحيب
فشيعته الرضا عليه السلام وسرت معه لأشيعه إلى أن صرنا
بباب المأمون لعنه الله تعالى فقال لي يا أبا الصلت كن جالسًا ها
هنا لتنتظر قدومي إليك وخروجي عليك فإن رأيتني خرجت
إليك وأنا مكشوف الرأس فلا تحدثني وإن رأيتني رأسي مغطى
فكلمني وأكلمك لأنه إذا كان رأسي مكشوف فإني مشغول
بنفسي إلا بأمارة السم قال أبو الصلت ودخل عني الإمام عليه
السلام إلى المأمون لعنه الله تعالى فلما رآه الملعون قام إليه وأجلّه ثم
أدخله دار الخالية عن الناس وفرش له فراشًا وأجلسه عليه

والزهد في
دنياهم موت الاغنياء المتلذذين فهو حسرة وموت الفقراء
المحصورين فهو راحة واما موت الانبياء والاولياء والصا
لحين فانهم لا يموتون بل موتهم الذي يرونه فهو انتقال
من مكان الى مكان ومن دار الى دار احياء عند ربهم يرزقون
يا هرثمة قال فانصرفت من عنده ودخلت على المأمون لعنه
فلما رآني وفي وجهي هيئة الحزن والكآبة وسوء المنظر
فقال لي يا هرثمة كأنك مهموم محزون فقلت يا خليفة الزمان
الصندوق لها ضيقا والدهر له تارة تارة فمن جد تارة يت
بح ولما اطلعه على ما استخبرته مولاي الرضا عليه السلام
قال ابو الصلت الهروي رضي لهذين الرضا عليه السلام وجل
القلب سخن العين حزين القلب يترقب الشر والاذى ووقوع
البلاء عليه من المأمون لعنه وهو يعبد الله تعالى ويبكي ويتضرع
بين يدي ربه وهو يقول اللهم بارك لي بالموت وما قبل الموت

والحقني بجدي رسول الله ص في اعلى عليين مع الانبياء
والمرسلين قال ابو الصلت الهروي رض دعاني سيدي ومولاي
الرضا عليه السلام ذات يوم فدخلنا عليه ومعه زوجته
ام حبيب رض واولادها الحسن والحسين ومحمد القانع وابنته
عائشة فعاينته يبكي ودموعه تجري على خديه فقلت
له فداك ابي وامي وما يبكيك يا سيدي لا ابكى الله لك عينا فقال
يا ابا الصلت اما تعلم اني مفارقك لا محالة قد قرب الاجل وحان
الرحيل الى جنة ومقيل اعلم يا ابا الصلت اني كنت نائما هذه
الساعة فرأيت جدي رسول الله ص في روضة من رياض الجنة
جالسا على فراش من الحرير والديباج الاخضر ومعه جدي امير
المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر
وجعفر الصادق وابي موسى الكاظم وجعفر الطيار وعقيل ومسلم
وحمزة ليث الله كلهم جلوسا عنده ص صلوات الله وسلامه
عليهم

رب العالمين وامام المسلمين وعلم الصالحين ورجاء المنقطعين
وامان الخائفين وكنز الفقراء والمساكين فقد اضائت بك
الدنيا واظلمت بعد فقدك يا سيدي وصاحت صيحة كادت
ان تخرج روحها من بدنها وخرت مغشية عليها فشققن
الجيوب ولطمن عليه الخدود ونشرن الشعور ودعين
بالويل والثبور وصحن وامحمداه واعلياه واماماه وقرة
عيناه واضيعتاه واكسر بناه وانقطاع ظهراه واعظم مصيباه
بعدك يا غريب طوس من ذا الذي يهدينا بعدك يا علياه
وبكينا عليه حتى صار كانه اليوم الذي مات فيه رسول الله
صلى الله عليه واله ثم غشي عليها فصببنا الماء على وجهها
فلما افاقت من غشوتها جعلت تنشد وتقول

عسى الله ان يجمعني به وسط روضة ... بجنة صفوها لا يكدر
فيارب عجل مصرعي بعد موته ... سريعا سريعا انني لست اقدر
على هجره

لو كان تقبل روحي ثم من وجعه   خذ بها سريعاً فاني عفت زماني
لا خير في زمني من بعد مصرعه   راح الذي كان اهواه ويهواني
مضى الخليل وجناني من خرقته   وحق عيني ثم روحي وريحاني

قال صاحب الحديث ثم ان ام حبيب قالت وا اسفاه عليك يا من الفته فما تاني واكرمني وحباني واضيعتاه بعدك يا من حفظني وكلاني واطول حزني عليك يا من كان يؤنسني في وحشتي فلراحة تحنن من الارامل والايتام يا حبيب القلوب وملاذ كل مكروب وراحة قلباه عليك واعظم مصيبتاه بك يا صاحب المعجزات والبراهين والايات فوالله لا انساك ولا اسلوك الى ان اموت وتراني وارك بعد الممات فاسمع لنوحي بك يا علم الهدى ومصباح الدجا وقدوة العارفين والراكعين والزاهدين اسا جماني وخليفة رسول

في حقي فكنت ابعد عنه الكلام واقول له ما يذكرك
عند ابي الا بالخير ثم يتلهف عليه ويتحسر حسرة بعد اخرى
وقد عاجلته الندامة على ما فعل بالرضا صلوات الله
وسلامه عليه الى ان اعتل بعلة ردية قال محمد رضا لما
علم من نبله الامام محمد الجواد عليه السلام وشاع ذكره
وخبره وانتشر فضله وعلا قدره وشاعت براهينه
ومعجزاته بين الناس فاكرمه المامون لع وحباه وانعم
عليه وزوجه ابنته ام الفضل وقال اما ابنته ام
حبيب فانها بعد وفاة الرضا عليه السلام صارت لا تفيق
من البكاء والنحيب وتنغص عيشها واكلها وشربها وقل
نومها وبقيت تنوح عليه ليلها ونهارها لا ترقى لها عبرة
ولا تسكن لها زفرة الى ان اعتل ابوها المامون لعنه الله

بعلة ردية عجزت عنها الحكماء والأطباء ولم يقفوا لها على
علاج ولا دواء فبقي لعنه الله وأخزاه مسجى على فراشه
سقيما وأيس من الحياة وأيقن بالموت وكان يحبها حبا
شديدا ويعشقها ويكرمها ولا يقدر على فقدها وكانت
تخدمه في مرضه ذلك فحضر ذات يوم طبيب حاذق
فنظر إلى علته وكان عارفا بها وبأصلها ودوائها
فقال له المأمون نعم ما لي أراك يا هذا متفكرا حائرا
ما تدري ماذا تصنع في أمري فاصنع ما أنت صانع
واصف لي دوائها واطلب ما تريد مني من الدر
والجوهر والذهب والفضة فقال الطبيب يا خليفة
الزمان ليس معي من دوائها شيئا ولا هو وقتا
أو أريد بأن يحرك الله إلى وقتها ويمكنك بها إن شاء
الله تعالى

الله تعالى فقال الملعون وما هذه الحاجة التي لم
تحصل في هذا اليوم فقال الطبيب هو العنب الجني
انا اصح الطبي ثم خرج عند الطبيب فلما خرج قالت
له ابنته اخي حبيبي يا ابتاه لا تحزن ولا تهتم فان عندي
عنقود عنب ادخرته من ثمار الرضى عليه السلام وهو
عندي اودعني اياه في زمن حياته وقال لي احفظيه
من نوائب الزمان وطوارق الحدثان ولم يتغير حبه
الى الان وهو عندي من بركات الرضى عليه السلام وبراهينه
ومعجزاته وفضائله صلوات الله وسلامه عليه فقال
المأمون لعنه الله تعالى علي به لاحضاره يا بنتيه تسرعا
اجلي فاحضرته بين يديه وهي فرحة مسرورة
بلقاء الرضى عليه السلام حيث اوعدها بذلك ثم ناولته
العنقود فاخذها وضمها الى صدره وقبلها ثم تناول

فما ذا لك العنقود نخس حبات ذا فتحهن وابتلعهن فوجد

ما لم يكن من قبل الى سنته بشي الا انها يقطع بالسكا

كين او يشرح بالمواسي فحشى بالمرة وايقن بالهلاك

فصاح ونادى بغلمانه يا ويلكم قتلتني ابنتي اخرجوها

بسم قاتل الحقوها واقتلوها ففرت من بين ايديهم

منهزمة نحو قبر الرضا عليه السلام فتمثل لها ان الرضا

عليه قائما وقد انشق القبر فلما وصلت اليه اذ انها معه

وانسد القبر والتحم بقدرة الله تعالى فرجعوا الى المعتصم

واخبروه بما صار منها مع الرضا عليه السلام فشهق شهقة

ومضت روحه الى النار وبئس القرار وقد اعرضنا عن غسله

ودفنه لعنه الله تعالى وصلى الله على محمد وآل محمد تمت

هذه الورقة بقلم الاقل اسويحي بن المرحوم حاجي مشون

في يوم السبت وهو تمام الثلاثين من شهر ربيع الثاني في سنة الثلث والاثنين

الثلاث ماية والاثنين

وثلث ماية بعد الالف